مُحتوى مُقرّر [المُجْتَمَعْ العَرَبِي السّعُودِي] د. إبراهيم المبارك

المُحاضـــرة /

- **تعريف علم الاجتماع**

- لكل علم من العلوم المختلفة سواء كانت شرعية أو إنسانية أو طبيعية نواة رئيسية يتخذها الباحث العلمي المتخصص في ذلك العلم **وحدة رئيسية لبحثه** ويعدها نقطة ارتكاز في **عملية جميع البيانات** كما يعدها نقطة انطلاق في عملية التحليل والتفسير للظاهرة محل الدراسة **فمثلا** يعد علم الاقتصاد السلعة والقيمة **نواة** رئيسية في دراسة الظواهر الاقتصادية ويركز علم النفس على الفرد في تفسير كثير من الظواهر النفسية وتتخذ العلوم السياسية من اتخاذ القرار ونظام الحكم وحدة رئيسية للبحوث السياسية ويضع المهتمون بالتاريخ الحدث في العصور السابقة وحدة رئيسية للدراسات التاريخية وترتكز نظرة العلوم الشرعية في تفسير كثير من الأشياء على القرآن والأحاديث النبوية الشريفة وهكذا في بقية العلوم الأخرى بحيث يكون تخصص علمي **نقطة انطلاق في البحث** . فالناشط العلمي يتطلب من الباحث الذي يقوم بمراقبة ودراسة ظواهر علمه أن يعرف **منذ البداية ما هي النواة الرئيسية** لمجال بحثه وتخصصه حتى يعرف حدود عمله حيث أن **المعرفة بحدود العلم** تجعل الباحث يدرك بقوة **مشكلة البحث** ويحدد بالضبط **البيانات المطلوبة** عن موضوع دراسته مما يسهل إصابته لكبد الحقيقة في عملية التحليل والتفسير.

- أما عن علم الاجتماع فإنه يتخذ من الظاهرة الاجتماعية التي **تنشأ من العلاقة المستمرة بين شخصين فأكثر** نواة رئيسية لدراسة **المجتمع الإنساني** فالظاهرة الاجتماعية هي مجال البحث في علم الاجتماع وهي تحدث في المجتمع من علاقة وتفاعل الشخص المستمر مع آخرين يشغلون مراكز ومكانات متشابهة أو متباينة ويقومون بأدوار متجانسة أو مختلفة وبذلك تكون الظاهرة الاجتماعية **ناتجة من اثر العلاقات الاجتماعية الدائمة والمستمرة** وهي متكررة ومتنوعة وهي **تتأثر سلبا وإيجابا بالمتغيرات المستجدة** من داخل المجتمع أو خارجة مما يترتب على **ذلك تنوع الظواهر الاجتماعية وتداخلها وتأثرها ببعضها البعض** فالعلاقة الاجتماعية مع الأبناء والأولاد والأقارب ظواهر اجتماعية تربوية ، والعلاقة مع الشركات والمؤسسات الاقتصادية ظواهر اجتماعية اقتصادية والمشاركة في اتخاذ القرار أو التأثر ببعض القرارات السياسية ظواهر اجتماعية سياسية.

- عندما تقوم هذه العلاقات وتستمر هذه الظواهر الاجتماعية المتنوعة والمتكررة يتكون في المجتمع ما يسمى **بالأنساق الاجتماعية** والتي هي **عبارة عن** (**ظواهر اجتماعية متجانسة متشابه**) فيتكون مثلا النسق القرابي من الظواهر الأسرية والعائلية والنسق الاقتصادي من الظواهر الاجتماعية الاقتصادية والنسق التربوي من الظواهر الاجتماعية التربوية.

- فعلى الباحث في علم الاجتماع أن يدرس البناء الاجتماعي الذي نشأت فيه الظاهرة دراسة كلية ومتكاملة فيدرس انساق المجتمع جميعها كالنسق البيئي والنسق الاقتصادي والنسق السياسي والنسق العائلي أو القرابي ونسق الضبط الاجتماعي والنسق الديني وغيرها لكي يعرف الباحث مدى التساند والتكامل بين مكونات البناء الاجتماعي للمحافظة على استقرار وتوازن المجتمع ويكشف ويعرف مكونات ووظائف كل نسق بالنسبة لمجتمع البحث **ليحدد حالات الاستقرار والصراع** في البناء الاجتماعي المؤثرة في الظاهرة الاجتماعية حتى يصل إلى تفسير علمي مقنع للظاهرة محل الدراسة.

- وعلى ضوء ما ذكرنا عن النواة الرئيسة في دراسة علم الاجتماع ووجودها داخل النسق الاجتماعي وفي ظل البناء الاجتماعي يمكن أن نصل إلى الآتي :

- **تعريف علم الاجتماع :**

" إنه العلم الذي يركز على دراسة الظاهرة الاجتماعية الناتجة عن علاقة مستمرة ودائمة بين شخصين فأكثر يشغلون مراكز ومكانات متجانسة أو متباينة ويقومون بأدوار متشابهة أو مختلفة وذلك من اجل رصد جوانب الاستقرار و التغير في العلاقات الاجتماعية بالمجتمع ومعرفة ارتباطها بالظواهر والمشكلات الاجتماعية واقتراح الحلول المناسبة " .

* **أهم أهداف علم الاجتماع عند دراسته للظواهر الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية :**

1- رصد السلوك الاجتماعي في المجتمع لدعم ما هو ايجابي ومعالجة ما هو سلبي.

2- تشخيص المشكلات الاجتماعية في المجتمع واقتراح التوصيات والحلول الملائمة.

3- معرفة جوانب الاستقرار والتغير في المجتمع من أجل التحكم في مسار الخطط التنموية الاقتصادية والاجتماعية.

- **النظرية الاجتماعية**

- **لقد تناول الباحثون في دراسة المجتمعات الإنسانية عدة اتجاهات نظرية يعد كل اتجاه منها مدخلا لدراسة الثقافة والبناء الاجتماعي ولها الأثر البين في توجيه الباحثين إلى دراسة الظواهر الاجتماعية فضلا عن أنها توجه إلى تفسير نتائج الدراسة الميدانية . ولا يوجد تحديد معنى موحد في علم الاجتماع ويوجد معان متعددة إلا أنه يمكن ذكر معنيين شائعين لهما وهما :**

أ – المفهوم الأول

أن النظرية صياغة صريحة لعلاقات تصورية بين مجموعة من المتغيرات أو المفاهيم يتم في ضوئها تفسير فئة من الاطرادات التي يمكن تحديدها تحديدا تجريبيا .

- **فالنظرية بهذا المعنى نسق منظم من القضايا تشبه القانون العلمي . وهي تتناول أيا من جوانب المجتمع أو الحياة الاجتماعية ويطلق على هذا النسق المنظم من القضايا والمبادئ التفسيرية مصطلح " نظرية " .**

مثال على ذلك الطلاق وهي تشمل اطرادات بين ظواهر اجتماعية.

فمثلا عندما يدرس الباحثون العلاقة بين الأسرة والتحضر ويفترضون " أن التحضر يحدث انعزال الأسرة عن المجتمع ويحد من علاقاتها الاجتماعية " وعندما يثبت صدق هذا الافتراض (التعميم التجريبي) في عدة مجتمعات إنسانية نصل إلى نتيجة عامة وهي : " كلما زاد تحضر المجتمع انخفضت العلاقات الاجتماعية للأسرة "

هذه النتيجة العامة تعبر عن افتراضات (تعميمات تجريبية) متعددة أثبتت في مجتمعات متفرقة وأزمنة متفرقة .

- **وهذه النتيجة يمكن أن تكون نظرية لأن صياغتها احتوت على :**
  1- مفهومات أو متغيرات
  2- علاقات تصورية
  3- اطرادات بين ظواهر اجتماعية
  4- تعميمات (افتراضات) تجريبية

ب - المفهوم الثاني :

يرى بأن النظرية مدرسة فكرية في علم الاجتماع وتعني النظرية في هذا المعنى مجموعة من القواعد والمبادئ الإجرائية التي تحدد سياسة الباحث في علم الاجتماع ومسلكه في دراسة ظواهر المجتمع وذلك أن الباحث في علم الاجتماع قد تكون له نظرة عامة تحوي مجموعة من التوجيهات النظرية والمبادئ المنهجية التي توجه سيره في دراسته والتي يحرص على إتباعها في هذه الدراسات ونحض غيره من الباحثين على مراعاتها.

- **التوازن والتغير الاجتماعي في نظرية علم الاجتماع**

- في هذا العرض الموجز سوف نقتصر على إبراز أهم المدارس الاجتماعية وأكثرها نفوذا وامتدادا وتأثيرا على الباحثين والمتخصصين في الدراسات الاجتماعية وهما

1- النظرية البنائية الوظيفية

2- النظرية الجدلية الصراعية

- فقد أصبح التصنيف الشائع هو تقسيم النظريات الاجتماعية إلى نموذجين :

أ - نموذج التغير والصراع ويمثله أغلب علماء الاجتماع في المعسكر الاشتراكي .

ب - نموذج التوازن ويمثله أغلب علماء الاجتماع في المعسكر الرأسمالي

ولكل من النموذجين أنصار وأتباع من الباحثين من مختلف الأجيال يحدد النموذج سياستهم ومنهجهم ومسلكهم في دراسة الظواهر الاجتماعية مما أحدث فلسفتين متناقضتين لكل منهما رؤيا خاصة للإنسان والمجتمع والقيم والمثل والوسائل والغايات وكل منهما يعبر عن هذه الأهداف تعبيرا مناقضا للأخرى حسب المنطلقات والخلفيات التي يحملها المجتمع الرأسمالي المحافظ الذي يهدف إلى إيجاد التوازن والمجتمع الاشتراكي الثوري الذي يهدف إلى التغيير .

- وعلى هذا الأساس نعرض بشكل مختصر أهم التصورات للنظرية البنائية الوظيفية والنظرية الصراعية الجدلية عن طبيعة المجتمع من ناحية توازنه أو تغيره على النحو الآتي:

1- النظرية البنائية الوظيفية : يحوي النموذج التصوري للنظرية البنائية الوظيفية المصادر التالية:

أ- النظرة إلى المجتمع نظرة كلية باعتباره نسقا يحوي مجموعة من الأجزاء المترابطة.

ب- تبادل التأثير بين العوامل الاجتماعية بعضها في البعض الآخر.

ج- الأنساق الاجتماعية تخضع دائما لحالة من التوازن الديناميكي.

د- يحدث التغير بصفة عامة بصورة تدريجية تلاؤمية.

هـ- للتغيير ثلاثة مصادر رئيسية هي:

- تلاؤم النسق مع التغير الخارجي .
- النمو الناشئ عن التفاوت البنائي والتباين الوظيفي (بمعنى تلاؤم النسق مع التغير في أحد الأنساق بالمجتمع).
- التجديد والإبداع من جانب الأفراد أو الجماعات في المجتمع .

و- الاتفاق العام على القيم ، أكثر العوامل أهمية في إيجاد التكامل والاستقرار الاجتماعي.

2- النظرية الجدلية الصراعية :النموذج التصوري للنظرية الجدلية الصراعية يناقض التصورات السابقة للنظرية البنائية الوظيفية ولا ينتظر إلى المجتمع في حالة التوازن بل يتصوره في ضوء المصادر الآتية:

1- التصور الجدلي : يتصور المجتمع في حالة صراع ولا يقر حالة استقرار المجتمع ويرى أن المجتمع في حركة دائمة من التغير.
2- الصراع والتغير عنوانان لصيقان بطبيعة المجتمع. فطالما كانت هناك حياة اجتماعية طالما وجد فيها من الصراعات ما يسود جماعاتها وعناصر ثقافتها والتغير قائم في كل زمان ومكان وهو لصيق بطبيعة المجتمع وهو الذي يكشف عن هذه الطبيعة ويظهرها إلى الوجود.
3- التغير في ظل نظرية الصراع تغير جدلي بمعنى أنه يسير في حركة دائمة التموج من حركة إلى نقيضها.
4- منشأ التغير الجدلي في المجتمع مرده إلى تلك العوامل القائمة في نطاق البناء الاجتماعي.

- **التوازن والتغير الاجتماعي في الاتجاه الإسلامي :**

- إنه لا يهدف إلى التغيير بالمفهوم الذي تدعو إليه نظرية الصراع فالصراع بمفهومه الإسلامي – وهو الذي عرفته المجتمعات الإنساني في واقعها التاريخي بالفعل – يتجه بالدرجة الأولى إلى القيم أكثر من أن يتجه إلى المكاسب المادية، فالباحث المسلم في علم الاجتماع يهدف إلى التغيير ولكنه تغيير نحو الأفضل ابتداء من تقويض عقائد الوثنية والشرك ذات النتائج الضارة في جميع المجالات إلى تقويض النظم الفاسدة والجائرة إلى تقويض النظم السياسية والاقتصادية عن طريق الدعوة والتغير بمعناه الإسلامي

أوجزه الصحابي ربعي بن عامر في خطبه لقائد الفرس :

" إن الله أبتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها "

فالتغير الذي يدعو إليه علم الاجتماع الإسلامي مستمد من التغير الذي يدعو إليه الإسلام نفسه. تغير الشرك بالتوحيد والجهل بالعلم والكسل والبطالة بالعمل والفقر بالغنى غير البطر والضعف بالقوة والأثرة بالتضامن والفحش بالعفة إلى غير ذلك من القيم التي نادي بها الإسلام في عملية بناء المجتمع الإنساني .

ف علم الاجتماع الإسلامي يهدف إلى التغيير والتغيير يعني وجود صراع قائم بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون.

- **التغير والتغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي :**

- إن الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي يتمثل في مدى تدخل الإنسان في عملية التغير فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغير أطلق على هذه العملية تغييرا وعادة يكون التغيير مخططا ويسعى إلى إقامة بناء اجتماعي جديد يقوم على التحديد الواقعي والمثالي لاحتياجات المجتمع والتنمية الاجتماعية عملية من عمليات التغيير الاجتماعي المخطط والمبرمجة لإحداث تغيرات في ا لأنساق التربوية والأسرية والبيئية والتنظيمية والثقافية.

- أما التغير الاجتماعي فإنه يحدث تلقائيا نتيجة تأثر خدمات وبرامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي وحينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصودا بفعل الإنسان وتدخله لإحداث هذا التغير وعلى هذا الأساس :

فإن مصطلح " التغير الاجتماعي " يعبر عن الاتجاه الذي تتبعه الظاهرة الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي.

- التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت في المجتمع السعودي منذ عام 1390 هـ تعد برامج مخططة لأنها تركز على التغيير في الجوانب المادية للفرد السعودي وبنفس الوقت تحاول المحافظة على الجوانب الثقافية والمعنوية للمجتمع لذلك كان منهجها ومبدؤها يتجليان في استناد أهدافها المادية والاجتماعية إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي لذلك فقد قررت سياسة وزارة التخطيط في جميع الخطط التنموية التي نفذت مبدأ رئيسا ثابتا في برامجها يتمثل في :

" التزام الدولة وتمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية والحفاظ على التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية المرتبطة بها " .

- لذلك قامت سياسة المجتمع في فترة التغيير الاجتماعي بدور المحافظ على المعايير الدينية والاجتماعية ونقلها من جيل إلى جيل وإحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها أو الاستخفاف بها أو المناقشة في صلاحيتها وتشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل المجتمع في ماضية وحاضره.

* أهم خصائص ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي تنحصر بالأبعاد التالية :

1- لقد كان مصدر التغير في المجتمع السعودي داخليا – أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع.
2- قد يكون التغير من داخل البناء الاجتماعي ولكن لا يكون تفاعليا في ظل القيم والمعايير الشرعية بل قد يكون في بعض الأحيان صراعيا يقوم على فكرة الصراع وفكرة التعارض بين قوة التحضر وقوة المعايير الثقافية (الدينية والاجتماعية).
3- وفي الوقت ذاته قد يكون الصراع داخليا

- **نقطة الصفر في المجتمع السعودي :**

- وهي تلك النقطة التي يفترضها الباحث بداية لتغير اجتماعي في المجتمع المعني أي التي تفصل بين مرحلة سابقة على التغير وبين مرحلة التغير، ومنها أيضا يبدأ قياس التغيرات الاجتماعية في المجتمعات التي خضعت لعوامل التغير كاتصال المجتمعات البدائية الثقافة الغربية في حركات الاستعمار الأوربي كما فعل (جود فري ومونيكا ويلسون) في دراستهما للمجتمعات البدائية في شرق أفريقيا .

- إن افتراض نقطة صفر للمقارنة بين فترة سابقة على التغير وفترة التغير في مجتمع معين تقتضي إتباع طرق منهجية مختلفة في الحالتين ففي دراسة المجتمع في حالة الاستقرار (أي فيما قبل التغير) يستخدم الباحث المدونات والوثائق التاريخية ويعتمد على جوانب من الفولكلور كالأدب الشعبي من قصص وأساطير وأمثال جارية كما يعتمد على ذاكرة المسنين وفي هذه إحالة تتجه الدراسة نحو ثقافة المجتمع منهجا وموضوعا استنادا إلى أن الثقافة يمكن أن تعيش من خلال المصادر أجيالا بعد الأجيال التي أنشأتها وصاغتها ، أما في دراسة المجتمع في فترة التغير فيعتمد الباحث على الملاحظة والوقائع الإحصائية.

- ولكن هل هناك أساس تاريخي يستند إليه الباحث لتحديد نقطة الصفر أم أنها نقطة يفترضها الباحث بطريقة اعتبارية أكثر منها موضوعية ؟ لقد رأت (لوسي مير) أن نقطة الصفر هي تحول تاريخي يتحدد بدخول عوامل في المجتمع المعني .

- وتبناها آخرون مثل (دويب) على هذا النحو المذكور فأشار في الدراسة التي أجراها في قرية شاميريت في الهند إلى اتخاذ عام 1948 نقطة الصفر إذ قسمت البلاد إلى جزأين هما الهند وباكستان أي أن ذلك هو حدث تاريخي بتدأت عند التغيرات الاجتماعية.

- وبذلك نعد نقطة الصفر للتغير في المجتمع السعودي بداية تنفيذ برامج وخطط الاقتصادية والاجتماعية الشاملة عام 1390هـ وبذلك يكون عام 1390 نقطة صفر تفصل بين فترتين معارضتين وغير مماثلتين حيث يفصل ذلك التاريخ بين مرحلة سابقة على التغير ومرحلة التغير.

- **الفترة المستقرة والفترة المتغيرة في المجتمع السعودي :**

الفترة المستقرة:

وهي تعني المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة العربية السعودية عام 1351هـ إلى نقطة الصفر عام 1390هـ وتعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي وارتباطها بالبيئة والثقافة السائدة .

الفترة المتغيرة :

وهي تشير إلى المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي من نقطة الصفر عام 1390 وهي بداية خطط التنمية إلى هذه الفترة المعاصرة وتعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي وثقافة المجتمع .

- **البناء الثقافي للمجتمع العربي السعودي**

يتحدد البناء الثقافي لكل مجتمع من مجموعة المعايير والقيم والعادات والتقاليد ، وفي ضوء البناء الثقافي تتحدد الأهداف العليا للمجتمع وهي أهداف لها مكانتها وتأثيرها على السلوك الفردي والجماعي والاجتماعي في المجتمع .

يحدد البناء الثقافي الوسائل التي من خلالها يمكن تحقيق أهداف المجتمع ، والمجتمعات الإنسانية تتشابه فيما بينها بالأهداف الرئيسية الخاصة بأفرادها بحكم تجانس الغرائز الإنسانية والضروريات المعيشية للأفراد .

يحدد الخالق سبحانه وتعالى بعض الأهداف الرئيسية للمجتمعات الإنسانية كما قال تعالى : { المال والبنون زينة الحياة الدنيا } .
وقال تعالى : { زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئآب } .

والخالق سبحانه وتعالى عندما ذكر الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للإنسان حدد الوسائل والطرق الملائمة لتحقيق هذه الأهداف حتى يسهل التوافق بين الفرد والمجتمع ويشعر الفرد بعدالة ما يفرضه المجتمع لذلك فرض الله سبحانه الزواج للحصول على الأولاد وتحقيق الإشباع والمتعة الجنسية بطريقة شرعية كما أمر بالعمل والاختيار المهني الملائم للإمكانات والقدرات لتحقيق الكسب المادي ، وحفظ الإسلام لأفراد المجتمع مكانتهم الاجتماعية كآباء ورؤساء ومرؤوسين وشيوخ وطلبة علم ، وشرع من الوسائل والطرق ما يسهل على الأفراد الحصول على هذه الإمكانات والمراكز الاجتماعية .

وعلى هذا الأساس فأن الأبنية الثقافية للمجتمعات الإنسانية تصوغ صفة المشروعية على أهداف معينة وعلاوة على ذلك تحدد أساليب معينة مقبولة لتحقيق هذه الأهداف ، وفي المجتمع جيد التكامل نجد تكاملاً وتناغماً بين الأهداف والوسائل والأساليب ، فكلاً من الأهداف والأساليب تجد تقبل من الأفراد ككل ، كما أنها تكون ميسورة لهم جميعاً .

العالم روبرت ميرتون قدم في نظريته الأنومي للاضطراب تصنيفاً لأنماط استجابات الأفراد أو تكيفهم لذلك التفاوت أو الانفصام بين الأهداف المرغوبة والمحددة ثقافياً وبين الأساليب المتاحة لتحقيق هذه الأهداف ، وقرر أن هناك 5 أنماط لتكيف الأفراد في المجتمع ، أول الأنماط وظيفي امتثالي يساعد على بقاء النسق الاجتماعي والأربعة الآخرون ضارون وظيفياً تهدد بقاء النسق الاجتماعي .

* **أنماط تكيف الأفراد في المجتمع هي :**

١) نمط الامتثال :

يحدث هذا النمط حين يتقبل الأفراد في المجتمع الأهداف الثقافية ويمتثلون لها وفي نفس الوقت يتقبلون الأساليب التي يحددها النظام الاجتماعي بوصفها أساليب مشروعه لتحقيق هذه الأهداف .

٢) نمط الابتداع :

هناك في المجتمع من يتقبل الأهداف التي يؤكد عليها ثقافة المجتمع ولكنه يجد أن فرصة تحقيق هذه الأهداف موصدة أمامه ، لأن توزيع هذه الفرص غير متكافئ ، وفي هذه الحالة يرفض الأساليب المشروعة ، ويبتدع وسائل غير مشروعة .

٣) نمط الطقوسية :

يتمثل هذا النمط في التخلي عن الأهداف الثقافية للنجاح الفردي وتحقيق الثروة و صعود السلم الاجتماعي ، وفي نفس الوقت يظل الفرد ملتزم بطريقة شبة قصريه وقهرية بالأساليب المشروعة .

٤) الانسحابية :

الفرد الذي يلجأ إلى النمط الانسحابي يعيش في المجتمع ولكنه لا يكون جزء منه ، بمعنى أنه لا يشارك في الاتفاق الجماعي على القيم المجتمعية .

٥) نمط التمرد :

إذا كان النمط الانسحابي يتسم برفض الأهداف والأساليب رفضاً سلبياً والهروب من المجتمع ، فأن هذا النمط يتسم بالرفض الإيجابي والسعي إلى استبدال البناء الاجتماعي القائم ببناء اجتماعي أخر .

* أنماط التوافق :

- النسق العائلي :

تؤكد ثقافة المجتمع السعودي على ضرورة الإشباع الجنسي بطريقة شرعية تحت ضوابط ثقافية يشرف عليها النسق العائلي ، وقررت ثقافة المجتمع وسيلة تنظيمية رئيسية لتحقيق هذا الهدف وهو (الزواج) وبتحليل مواقف وسلوك الأفراد في المجتمع نحو اتخاذ الزواج كوسيلة لتحقيق المتعة الجنسية الشرعية يتبين أن المجتمع يؤكد على ضرورة تحقيق هذا الهدف دون تأكيد مماثل على الأسلوب المقبول شرعاً وهو الزواج .

فأسلوب الزواج الذي حقق هذا الهدف غير متاح لبعض أفراد المجتمع فقد فرضت ثقافة المجتمع قيودا على إتيان الزواج بيسر وسهولة كالمغالاة في المهور ، أو شرط السكن المستقل عن العائلة ، أو المبالغة بالخصائص الجسمية والأخلاقية للزواج .

ويترتب عليه إعاقة لرغبة الذكر والأنثى في الارتباط ، فينتج عنه عدة استجابات سلوكية مغتربة منحرفة في المجتمع السعودي .

ويمكن تصنيف هذه السلوكيات المنحرفة على النحو التالي:

- الابتداع : تجد فئة من الناس تقبل أهداف الزواج والتي من أهمها الرغبة في الإشباع الجنسي ولكنها تجد الفرصة غير متاحة أمامها ونمط الطقوسية ونمط الانسحاب ونمط التمرد .

- النسق الترويحي :

الترويح : هو ذلك النشاط الحر الذي يقوم به الفرد أو الجماعة بدافع من رغبتهم في السرور وهو النشاط الخالي من المسؤوليات الشخصية والاجتماعية .

وقد أكدت ثقافة المجتمع السعودي من خلال الأنظمة والمؤسسات الرسمية على أهمية أنشطة الفراغ والترويح لأفراد المجتمع وممارستها في حرية وطلاقة ، في ضوء التقاليد والقيم الاجتماعية والدينية ، وأنشئت لتحقيق هذا الهدف عدداً من المؤسسات والهيئات الشبابية ، ومن أهمها وأبرزها الأندية الرياضية .

إلا أنه من الملاحظ أن الأسرة في المجتمع تُعرض عن تشجيع أبنائها على الالتحاق بهذه الأندية الرياضية ، بسبب ثقافة المجتمع التي قد تنظر للأندية بأنها أماكن لهو يخلو فيها الانضباط الاجتماعي .

ونجد أن عدم الترويح عن النفس نشأ عنه بعض المشكلات منها :

الابتداء : في هذا النمط نجد فئة من أفراد المجتمع يقبلون الهدف بترويح النفس بممارسة الأنشطة الرياضية ، ولكنهم يستبدلون الأندية الرياضية بأنشطة رياضية في الأحياء والطقوسية والانسحاب والتمرد .

- النسق الاقتصادي :

تؤكد ثقافة المجتمع العربي السعودي على الوظائف والمهنة كوسيلة رئيسية لتحقيق الكسب المادي المشروع ، ولكن قد تضع ثقافة المجتمع معوقات على بعض الوظائف تجعل حصول بعض فئات المجتمع على الوظيفة المناسبة والملائمة للمهنة أمراً غير ميسور .

ومن ابرز هذه المعوقات :

١) الخبرات الأجنبية .
٢) التوسع في استقدام العمالة .
٣) عدم وجود تخطيط للقوى العاملة .
٤) المبالغة في الشروط المطلوبة للوظائف الشاغلة في القطاع الخاص .
٥) صعوبة القبول في التخصصات الجامعية لدراسة تخصص مناسب وملائم لطموح وقدرات الفرد .

كل هذا جعل هناك فواصل وعدم تناسب بين الهدف من الوظيفة وهو تحقيق الكسب المادي المشروع وبين الفرص الوظيفية المناسبة وأمام هذا التفاوت والانفصال نتج من جراء ذلك استجابات سلوكية مغتربة منحرفة (الابتداء – الطقوس – الانسحاب – التمرد) .

- النسق العسكري في المجتمع العربي السعودي :

البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع العسكري يصوغ أهداف معينة و يحدد أساليب معينة لتحقيقها ، و من هذه الأهداف :

تحقيق القوة البدنية والجسمية عن طريق التدريبات والأنشطة الرياضية ، إلا انه يلاحظ أن النسق العسكري يؤكد على الهدف بدرجة لا تتناسب مع التأكيد على الوسائل فهو يسعى إلى منح الفرد أو الطالب العسكري القوة البدنية والجسمانية لكنه لا يجعل ممارسة الأنشطة الرياضية وهي الوسيلة الملائمة لتحقيق ذلك أمراً ميسوراً لهم ، وقد يظهر من التكامل أو الانفصال بين الوسائل والأهداف في مراكز ومعاهد وكليات التدريب استجابات سلوكية أيضاً بنفس الطريقة منها (الابتداء – الطقوس – الانسحاب – التمرد) .

- البناء الاجتماعي :

كلمة بناء تشير إلى وجود نوع من التنسيق بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل ، والبناء الاجتماعي يقوم على العلاقات بنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة والتي تتخذ شكل أنساق كالنسق القرابي و الاقتصادي و التربوي و الديني و التنظيمي .
إن فكرة المجتمع كبناء اجتماعي يتألف من أنساق يحوي كل نسق أفرادا يشغلون مركزا اجتماعيا داخل النسق ولهم مكانة اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، ويقومون بأدوار تتلائم مع مراكزهم ومكاناتهم .

- **النسق الاجتماعي :**

النسق الاجتماعي : هو كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة .

كما يقصد به أيضاً : كل مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .

و يعرف بارسنز النسق بأنه : عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً متمايزاً عن الأخر ويؤدي دوراً متمايزاً .

فهو عبارة عن نمط منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض ، وإطار من المعايير أو القيم المشتركة بالإضافة إلى أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة ، والنسق الاجتماعي في ابسط تصور له يتألف من شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقف معين ، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية .

- **المركز والمكانة والدور :**

تتحدد المراكز والمكانات والأدوار الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي وعلى مستوى المجتمع ككل من خلال المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم وتوجه سلوكنا عندما يتفاعل معنا الآخرون أو نتفاعل معهم ، ومصدر هذه المعايير والقيم مختلفة ومتداخلة فمنها ما هو ديني أو عرقي أو قانوني أي منظم في ضوء لوائح من الدولة والمجتمع .

- المركز الاجتماعي : هي حقوق وواجبات الفرد في حيز محدد داخل وحدة اجتماعية معينة ممثلة للنسق الاجتماعي كمركز الأب في الوحدة الأسرية والعامل في المصنع ومركز المدرس في المدرسة .

- المكانة الاجتماعية : هي حقوق وواجبات الفرد على مستوى النسق أو المجتمع ككل ، فلأب قد يكون وزيرا ، ضابطا ، أو طبيبا .

ويعني هذا أن المكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بها ، فمن الممكن أن نصف مكانة الفرد من خلال المركز الاجتماعي ومستواه الاقتصادي ونوع العائلة التي ينتمي إليها وحتى من خلال الحي الذي يسكن فيه ، فجميع هذه العناصر وغيرها تخضع لمعايير وقيم اجتماعية تحدد مستوى المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد .

- الدور : هو السلوك والوظيفة اللذان يقوم بهما الفرد ويتوقع الآخرون أن يقوم بهما .

بمعنى أن المجتمع يتوقع أدوار الأفراد حسب نوعية ومستوى مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية التي يشغلونها في البناء الاجتماعي ، فكل مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية يتضمنان أدوارا سلوكية متوقعة .

مثلا .. بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كآباء داخل أنساقهم الأسرية ، لذلك يطلب منهم ويتوقع منهم أن يقوموا بالأنفاق على الأسرة وضبط أفراد الأسرة ، وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية على مستوى المجتمع إذا كانوا أغنياء أو ملتزمين دينياً نتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين وبذل المعروف حيث ما كان .

- **الصراع بين المركز و المكانة لبناء المجتمع السعودي :**

ينسجم المركز الاجتماعي مع المكانة الاجتماعية عندما تصبح العلاقة بينهما علاقة طردية ، ومعنى هذا أنه كلما ارتفع المركز الاجتماعي للفرد ، زادت المكانة الاجتماعية التي يشغلها ، ولكن يحدث التوتر والصراع بين المركز والمكانة الاجتماعية عندما يكون هناك حراك لأحدهما وثبات الآخر .

وطرح الدكتور سؤال: كيف يحدث الصراع بين المركز والمكانة في المجتمع السعودي مع ضرب أمثلة على ذلك من واقع ما يمر بكم ؟

الجواب : عندما يكون هناك حراك لأحدهما وثبات الآخر .

- **الأهداف الذاتية و الاجتماعية في بناء المجتمع السعودى :**

على ضوء المركز والمكانة الاجتماعية التي يشغلهما الفرد يتحدد له أهداف ذاتية وأهداف اجتماعية يحاول تحقيقها .

- **الأهداف الذاتية :** تعبر عن طموحات لها خصوصيتها الفردية ، وهي غامضة بالنسبة للآخرين ونادراً ما يفصح عنها الفرد في المواقف الرسمية ، وهي عكس الأهداف الاجتماعية .

- **الأهداف الاجتماعية :** تعبر عن أهداف عامة وشائعة ومقبولة في المجتمع ويمكن أن يصرح بها الفرد في المناسبات والمواقف الرسمية .

وطرح الدكتور سؤال : أضرب أمثلة على بعض الأهداف الذاتية والاجتماعية في بناء المجتمع العربي السعودي ؟

مثل : قد يكون رغبة الأب في تزويج ابنته بهدف الستر وتحقيق سنة الحياة ، وقد يكون الهدف الذاتي استفادة الأب من المهر .

- **التقدم و التخلف من جهة نظر اجتماعية :**

- **الدول المتأخرة :** هي الدول التي لم تصل إلى مستوى مرتفع من التقدم الفني والاقتصادي ،
أو هي الدول التي تسودها المستويات المنخفضة من التقدم الاقتصادي والتكنولوجي بحيث يترتب على ذلك شيوع الفقر بين سكانها .
وهذا التعريف تنقصه الدقة الكافية وهو لا يوضح مدى الأبعاد الحقيقية لمشكلة التخلف ، وأستبدل بمصطلح الدول المتخلفة .

الدول المتخلفة : هي الدول التي ينخفض فيها مستويات المعيشة عن تلك المستويات في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واستراليا ونيوزلندا واليابان ، و هي الدول التي ينخفض فيها مستوى الدخل الحقيقي للفرد عن متوسط دخل الفرد السائد في الدول المتقدمة .

- **خصائص عامة للتخلف (خصائص اقتصادية أو مادية) :**

أ - اختلاف العلاقة بين الموارد البشرية والمادية بسبب الانفجار السكاني - وانخفاض مستوى تراكم الرأس مال الاستثماري .
أي انخفاض مستوى توفير المعدات والآلات الفنية وانخفاض مستوى الاستثمار الموجه لرفع القدرات والمهارات والمعارف .

ب - اختلال الهيكل الإنتاجي : هو عدم التوزيع النسبي للإنتاج على الأنشطة الاقتصادية وعدم التوزيع النسبي للقوى العاملة على نفس الأنشطة الاقتصادية كأن تحتل الزراعة الأهمية النسبية الأولى من حيث الدخل المتولد فيها أو استيعابها للقوى العاملة أو يحتل البترول والتصدير الأهمية للنسبة الأولى من حيث الدخل .

ج - البطالة المقنعة : وتنشأ من الانفجار السكاني وعدم وجود الموارد الكافية للتوسع في القطاع الصناعي ليستوعب الزيادة في القوى العاملة .

د - اختلال هيكل الصادرات: ويتميز باحتلال سلعة واحدة (سلع أولية) . مثل البترول .

- **خصائص تخلف البنيان الاجتماعية (البنائية الاجتماعية) : و من أبرز مظاهره :**

أ ـ انعدام إرادة التنمية بسبب :

- **عجز وعدم وعي قيادة المجتمع لأهمية عملية التنمية .**
- **يمكن أن تكون القيادات واعية بقضية التنمية والتخلف إلا أن التنمية الاقتصادية تضر بمصالحها .**
- **يمكن أن تتوفر لبعض القيادات الوعي بقضية التخلف وضرورة القضاء عليها والوعي بعملية التنمية .**
- **عجز القيادات عن نقل هذه الوعي بعملية التنمية إلى شعوبها .**

ب ـ معظم قيادات العالم الثالث ذات اتجاه استهلاكي .

ت ـ سيادة العلاقات العائلية والقبلية .

ث ـ شيوع القيم والمعتقدات السائدة في بعض البلدان النامية .

ومن أهمها : شيوع القدرية والتسليم بالدافع المادي المحيط بالإنسان كقدر محتوم لا يستطيع تغييره ، القيم والتقاليد الاجتماعية والمعتقدات تؤثر على عملية النمو الاقتصادي من نواحي عدة خاصة بما يتعلق بعادات الاستهلاك والادخار وتنوع الثروة .

في ضوء خصائص وسمات التخلف بجانبيها المادي وغير المادي نستطيع أن نطرح مقياساً يساهم في تصنيف المجتمعات الإنسانية.

* **مقاييس تستعرض تصنيف المجتمعات الإنسانية إلى :**

العامل الأول : دول العالم المتقدم . العامل الثاني : دول تعدت مرحلة الإنماء إلى مرحلة التقدم . العامل الثالث: دول نامية .

* **التقدم والتخلف في الإسلام :**

يتميز التقدم السائد في المجتمعات الأوروبية والأمريكية المعاصرة بسمات مادية تقوم على : 1/ العلم . 2/ وسيلة التجربة .

وهم بذلك قد فصلوا بخططهم الإنمائية الجانب الديني الذي يقوم أساساً على التشريعات الإلهية الكريمة ، بمعنى أن السيادة في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلدان كانت للعمل التطبيقي - والمشاهد والتجريبي فهو القائد ، بينما ينقلب الدين إلى تابع .

* **تصميم البحث (عند دراسة ظاهرة اجتماعية)**

يختلف الفرد في المجتمع بكونه فرداً مشاركاً للحياة العامة أو يكون فرداً يختص بالبحث العلمي ويفسر الظواهر الاجتماعية ، وهذا يعني أن الباحث الاجتماعي عليه أن لا يرى الظواهر الاجتماعية في المجتمع نظرة عادية أو سطحية كما يفعل الفرد العادي ويركز على السبب ، وعلى الباحث العلمي أن يتعمق في دراسة الظاهرة ويبحث على الوظيفة التي تحققها هذه الظاهرة .

وعلينا أن نذكر القارئ بالتفرقة التي أقامها العالم دور كايم بين الوظيفة و السبب الذي يرتبط بوجود الظاهرة الاجتماعية ،

حيث يرى دور كايم أننا عندما نقوم بتفسير ظاهرة اجتماعية علينا أن نفرق بين أمرين :

1) **البحث عن السبب الفاعل الذي أدى إلى وجود الظاهرة .**
2) **البحث عن الوظيفة التي تحققها هذه الظاهرة .**

فمثلاً: الجريمة و العقوبة ، الجريمة هي السبب في وجود العقوبة ، و العقوبة تقوم بأداء وظيفة معينة ،

وتتمثل العقوبة في دعم النظام العام في المجتمع وتعزيز القيم والمعايير القائمة ، وهكذا يبدو سبب العقوبة شيئاً والوظيفة شيئاً أخر .

ومما سبق تتحدد مهمة الباحث عند دراسة أي ظاهرة اجتماعية في المجتمع بـ :

أ - إدراك الظاهرة الاجتماعية . ب- توقع مستقبل الظاهرة . ج- التحكم بالظاهرة .

وهذا يعني قدرة الباحث على صياغة ومقترحات وتوصيات تساهم في علاج المشكلة الاجتماعية ، إما بالوقاية أو بالردع .

وتتكون خطة البحث المطلوبة لدراسة الظاهرة الاجتماعية من مجموعة خطوات :

١) **صياغة العنوان .**

٢) **موضوع الدراسة .**

٣) **الدراسات السابقة التي درست نفس الظاهرة المراد بحثها .**

٤) **الإطار النظري لموضوع الدراسة .**

٥) **الإطار المنهجي للبحث .**

ويتمثل الإطار المنهجي للبحث في :

١) **تحديد المفاهيم**

٢) **مجتمع الدراسة**

٣) **المجال المكاني**

٤) **متغيرات البحث**

٥) **منهج البحث**

٦) **المستخدم مثل: (منهج تاريخي – منهج مقارن – منهج اجتماعي – منهج تجريبي)**

ثم ما هي أدوات البحث : هل هي استبانه؟ - أم مقابلة؟ - أم ملاحظة؟

أيضاً يجب على الباحث التأكد من ثبات الصدق في استبانه البحث .

أما المقاييس الإحصائية التي على أساسها تحلل المعلومات فتتمثل في :

١) **استخدام معامل اختبار كايسوكوير .**

٢) **اختبار جاما .**

٣) **اختبار التوافق .**

٤) **اختبار اللوجوستي .**

٥) **اختبار التحليل العلمي للعناصر الرئيسية من اجل تحديد العوامل المسئولة والمرتبطة بالظاهرة .**

٦) **تحليل الدراسة الميدانية .**

الباحث المتميز :

هو الذي يستطيع أن يحقق أهداف الدراسة ويجيب عن تساؤلاته بطريقة علمية ومقنعة للقارئ و الآخرين .

و من ذلك :

١) **تقسيم الدراسة الميدانية لمباحث وفصول .**

٢) **توزيع بيانات الدراسة .**

٣) **التحليل الوصفي .**

٤) **التحليل الإحصائي .**

٥) **تفسير الباحث للنتائج .**

٦) **التفسير النظري .**

٧) **التفسير الشرعي .**

٨) **المقارنة مع الدراسات السابقة .**

٩) **نتائج البحث .**

١٠) **توصيات الباحث لمن يليه .**

المُحاضـــرة /

النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

- **مقدمة في علم الاجتماع الاقتصادي :**

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها في دراسة الحياة الاقتصادية في المجتمعات التقليدية ، وعلى الباحث في هذا الميدان عدم إغفال الظروف والعوامل الاجتماعية فالنظم الاقتصادية تتدخل تدخلاً قوياً ، وعلماء الانثربولوجيا الذين ينهجون في دراستهم منهجاً بنائياً يحاولون التعرف على الوظيفة الاجتماعية للعمل الاقتصادي وعلى نوع الإشباع الاجتماعي المباشر الذي يتم تحقيقه عن طريق ذلك النشاط الاقتصادي بوصفة أحد عوامل التكامل والتوازن والتماسك والتضامن في المجتمع .

- **النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة :**

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة التقليدية السابقة متنوع .

المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي في الفترة المستقرة هي :

1- الزراعة .

2- التجارة .

3- الحرف الشعبية .

وهذه المحاور الأساسية أضفت على المجتمع انطباعاً خاصاً للنظم والعلاقات داخل البناء الاجتماعي ،

فملكية الأرض الزراعية في الغالب كانت تقوم على أساس الجماعة القرابية والعائلية التي هي من أهم التماسك الاجتماعي ،

لأن العائلة بوصفها كياناً كلياً تؤلف وحدة متعاونة للعمل والإنتاج والاستهلاك تقوم باستغلال تلك الأرض ،

وغالباً ما تكون تلك الأرض التي تستغل بهذا الشكل ، أرضاً زراعية موروثة تتعاقب عليها الأجيال ، جيلاً بعد جيل .

أما تملك الأراضي السكنية ، فقلما كانت العائلات تبدل سكن أجدادها .

أما فيما يتعلق بالدخل الاقتصادي في تلك الفترة ، فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوى الاقتصادي ،

مما يترتب عليه عدم وضوح الطبقات الاقتصادية إلا أن التجار كانوا أفضل الناس دخلاً ،

و يأتي بعدهم أصحاب الحرف الشعبية وهذا راجع بالطبع إلى أن سلعهم وإنتاجهم يعرضونه مباشرة .

بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة ، أذ يعتمدون على استهلاك نتاجهم ، وإذا باعوا جزءً من ذلك النتاج

فإنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشترون بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

و في الفترة المتغيرة لم يتغير النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي بصورة مفاجئة

بل كانت نهاية الفترة المستقرة تمهيدا لذلك التغيير ثم تأكد حدوث التغيير الكامل منذ عام 1390هـ / 1970م .

- **النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة :**

يلاحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في هذه الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية (الزراعة – التجارة – الحرف الشعبية) التي اعتمد عليها الاقتصاد في المرحلة السابقة ،

كما أصبحت هناك زيادة في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي و يترتب علي هذا التغير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية التي تحددها المهنة ومكانة ومركز المرأة والرجل في المجتمع .

أما من ناحية التغير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة سواء في الزراعة أو التجارة أو الحرف الشعبية ،

فنجد أنها بدأت تعتمد على البرامج والدعم الحكومي أكثر من اعتمادها على الأقارب أو بقية فئات المجتمع ،

كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقاتها وأنظمتها عن طريق إصدار القوانين و الأنظمة التي تحكمها .

1- الزراعة :

استفاد المزارعين من القروض الزراعية عن طريق البنك الزراعي الذي منحهم الآلات والأدوات والبذور ،

وفتح فرصة للمزارعين لاستقدام الأيدي العاملة لتشغيل المزرعة و تنظيم شؤونها ، بذلك انسلخ الأفراد وعائلاتهم من إدارة المزارع ،

وأصبحوا مجرد مالكين و مشرفين فقط ، و صارت مهنة الزراعة عند بعض المزارعين أساسية بل مزدوجة مع مهنة أخرى .

و بعض أفراد المجتمع بدأ يمتهن الزراعة لمجرد قضاء وقت الفراغ ، و بعضهم يعد المزرعة مكاناً للترفية العائلي .

2- التجارة :

أصبح تنظيمها الحكومي واضحاً ، وذلك عندما فرضت الحكومة على من يريد أن يمتهن التجارة أن يستأذن المسئولين أولاً للسماح له

بفتح سجل تجاري يتيح له مزاولة التجارة ، و لم تعد التجارة تعتمد على أفراد العائلة كما كانت في الفترة السابقة ،

بل أخذت طابع التنظيم فاستقدم أفراد المجتمع عمالاً وخبرات أجنبية لتشغيل الشركات والمحلات التجارية ،

وأصبح الفرد مالكاً ومشرفاً كما هو الحال عند أصحاب المزارع .

3- الحرف الشعبية :

اندثرت نوعاً ما وحلت محلها المهن الصناعية والفنية التي تعتمد على الخبرات المتخصصة والمهارات والأدوات ،

مثل مقاولات البناء ، والخياطة ، والنجارة ، والحلاقة ، والحدادة .

ترتب على ذلك أن الأفراد والعائلات التي كانت تمتهن الحرف الشعبية السابقة انصرفوا عنها إلى أعمال ومجالات أخرى .

- **و يتضح من العرض السابق أن أبرز مظاهر التغير في النسق الاقتصادي هو :**

أن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية ، بل أصبحت ترتبط بالفرد القادر على الاستثمار.

أصبح دور الفرد مالكاً أو مشرفاً فقط ، أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالباً ما يكون عمالاً مستقدمين من خارج الوطن

وبذلك انسحبت العائلات من الارتباط بمهن محددة ومتوارثة عن الأجداد .

- ترتب على التغيير في المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي :

أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية محوراً أساسياً يعتمد عليه النظام الاقتصادي في هذه الفترة ،

حيث وجد الأهالي فرصة سانحة للعمل في تلك المؤسسات الحكومية التي أنشأتها الحكومة .

استقدام العمالة الأجنبية جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم لمساعدتهم في المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية ،

حيث ألحقوهم بالوظائف الحكومية لأن المجتمع بدأ ينظر للعمل الحكومي على أنه مركز اجتماعي أعلى ،

الأمر الذي لم يعد مرتبطاً تماماً بالمركز العائلي . وبما أن التدرج الوظيفي الحكومي يرتبط دائماً بالمؤهل التعليمي ،

فقد حرص الآباء على توجيه أبنائهم إلى الالتحاق بالتعليم والتدرج في مراحله وتخصصاته ، وساعدهم على ذلك :

مجانية التعليم & توافر المدارس بجميع مستوياتها & افتتاح الجامعات & توفير فروع الجامعات بمختلف المناطق .

أما الإناث فكان خروجهن للتعليم قد مهد له منذ نهاية الفترة السابقة ، ولكن لوحظ في هذا الفترة أن التحاق الطالبات بالتعليم قد تضاعف كثيراً ، وذلك عندما أدرك أعضاء المجتمع أن أهداف تعليم الإناث لا تقل عن أهداف تعليم الذكور .

كما اقتنع الآباء بأن البنت سوف تكون مصدراً من مصادر الدخل للأسرة عندما تلتحق بإحدى الوظائف الحكومية التي تناسبها .

انتشر في المجتمع السعودي في هذه الفترة عدد من مدارس البنات بجميع مراحلها ،

و أنشئت معاهد متخصصة لهن وتم افتتاح عدد من الكليات وتمكنت الطالبات من الالتحاق بالجامعات وبفروع الجامعات بالمناطق ،

ترتب على خروج المرأة للتعليم والعمل اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين ، فنجد المرأة تجاوزت في أعمالها حدود اختصاصها خارج المنزل وبدأت تنافس الرجل في الوظائف الحكومية فضلاً عما يسند إليها من الأعمال المنزلية والواجبات المنوطة بها وتربية الأولاد .

تابعت وزارة التخطيط مراحل التغيير في النسق الاقتصادي ، ورصد الباحثون التابعون للوزارة الآثار الاجتماعية لهذا التغيير الاقتصادي ، واستنتجوا أن هناك تزايداً في التغيرات السكانية والاجتماعية بصورة سريعة خلال فترة التخطيط حتى عام (1405هـ)

- من أهم نتائج وأثار التغيرات الاجتماعية الاقتصادية التي حدثت ما يلي:

- من أجل الحصول على الفرص الوظيفية أو التعليمية تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو .
- زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية .
- أدت زيادة السفر إلى الخارج وانتشرت وسائل الإعلام إلى تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد الأجنبية.
- تحسن المستوى المعيشي ، ومعظم السعوديين القاطنين في المدن الرئيسية ميسوري الحال حسب المستويات العالمية.
- ظهرت هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينه وتعتمد على الكفاءة الشخصية ، ولم يعد للعلاقات الاجتماعية (العائلية والقرابية) التي كانت سائدة في الماضي دور مهم.
- حدثت تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن .

- **عمل المرأة السعودية :**

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية ، وهناك ثلاث اتجاهات حول ذلك تتلخص في :

١ ـ فريق اندفع وطالب بعمل المرأة بفتح الباب على مصراعيه والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وتحريرها من إي قيد يميز الرجل عنها .

٢ ـ فريق عارض عمل المرأة وطالب بقصر عملها على البيت وشؤونه .

٣ ـ فريق تأثر بمتطلبات الواقع وطالب بحصر عمل المرأة في المجالات التي تتفق مع طبيعتها .

ويبدوا أن ظاهرة عمل المرأة المنظم خارج المنزل من الظواهر المستجدة في المجتمع السعودي حيث لم تكن للمرأة وظيفة خارجية في الفترة المستقرة السابقة ، وكان يقتصر عملها على المنزل والمساعدة في مهنة العائلة بالمزرعة أو الرعي .

مع العلم أن بعض الدراسات الانثربولوجية السعودية أثبتت أن بعض نساء المجتمع (وخاصة من الأمهات) كن في الفترة التقليدية السابقة يعملن بمهن ووظائف خارج المنزل : (بالبيع ـ والشراء في الأسواق النسائية ـ مساعدة الزوج بالعمل في أحدى المزارع ـ أو بالصناعات اليدوية الخفيفة ـ العمل في مهنة الخياطة ـ أو تكون المرأة قابلة بتوليد الحوامل ـ تعمل خاطبة للأسرة ـ أو مستخدمة في المدارس والمستشفيات).

في الفترة المتغيرة استفادت المرأة السعودية من برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج المنزل ،

أما عن البنات فقد ثبت أن ثقافة المجتمع السعودي في الفترة التقليدية السابقة تعيب على الأسر التي تخرج بناتها خارج المنزل للعمل قبل زواجهن ، وكانت تفرض على البنت عدم مغادرتها المنزل مطلقاً قبل زواجها .

وقد ذكر أحد الإخباريين عند وصفة للتشدد الحاصل في المجتمع أثناء الفترة السابقة حول خروج البنت قبل زواجها من المنزل :

" إن كثيراً من الأسر تحرص عند خروجها من المنزل حتى عند زيارة أقاربهم مصطحبين بناتهم وذلك أن يكون الذهاب للزيارة في الظلام بعد الفجر وقبل طلوع الشمس ، والعودة للمنزل بعد غروب الشمس حتى لا يراهم أحد من أفراد المجتمع ويفضحهم أو يسخر منهم بخروج بناتهم معهم " .

إلا إن الأسرة في هذه الفترة بدأت تتجه نحو تعليم الإناث وتسمح لالتحاقهن بالمدارس ويجدون تشجيعاً على التحصيل العلمي من أجل الالتحاق بوظيفة للاستفادة من دخلها المادي ، تبين أن هناك تبايناً كبيراً بين الآباء في المجتمع السعودي في تصرفهم تجاه دخل الإناث (الأزواج والبنات) خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع .

الفترة المستقرة السابقة كثر فيها تصرف الأفراد في دخل الزوجة واعتباره من حق الزوج ،

تبدل الحال في هذه الفترة المتغيرة وأصبح معظم الزوجات العاملات لديهن الحرية بالتصرف الكامل بدخلها ،

وبعضهن يمنحن الزوج نسبة ثابتة من دخولهن يتم الاتفاق عليها .

لم يتبين من الدراسات في هذا المجال أن الزوج في الأسرة السعودية في هذه الفترة المتغيرة يتصرف في دخل زوجته بالكامل

ويعتبره حقاً له ، وهذا يبرهن على أن العلاقة الاقتصادية بين الزوج والزوجة في الأسر السعودية تطورت تدريجياً إلى الأفضل ،

فبعد أن كان دخل الزوجة من حق الزوج في الفترة التقليدية السابقة تغير الوضع في الفترة الحضرية التي تلتها ،

فأصبح جزء من دخل الزوجة للزوج ، وفي معظم الأحوال أصبح الدخل كله من حق الزوجة .

هذا مؤشر على أن المجتمع كلما استمر في التحضر والتحديث زاد تحكم الزوجة في خصوصيتها المادية و قل تدخل الزوج في أمورها الاقتصادية ، ويبرهن هذا على ارتفاع مركز الزوجة واستقلالها الاجتماعي في هذه الفترة .

أما ما يخص عمل البنات فإنه عندما سمحت الأسرة السعودية في بداية الأمر للبنات بالالتحاق بالوظائف والمهن خارج المنزل ،

كانت الأسرة تتدخل كثيراً في التصرف بدخلهن ، و تبين أن معظم الآباء يعدون دخل بناتهم الشهرية من حقوقهم ويتصرفون بها كما يشاؤون ، وقد يمنح بعض الآباء البنت مبلغاً مقطوعاً من الدخل ويتصرفون بالباقي .

هناك قلة من الآباء من يمنح البنت التصرف الكامل في دخلها ، و يبدو أن العلاقة الاقتصادية بين الآباء والبنات العاملات قد تأثرت بثقافة المجتمع التي تعفي البنت من مسئوليات الحياة ،

مثل : عدم بناء مسكن أو مطالبتها بالإنفاق على مسئوليات الزواج وكذلك أسرتها .

وهذا جعل بعض الآباء يرى أن البنت لا تتصرف التصرف الصحيح في معاملاتها المالية وكسبها المادي .

يلاحظ أنه طرأ تغير ايجابي من الآباء نحو دخل بناتهم ، ويبدوا أن المجتمع كلما اتجه إلى التحضر و زاد توغل التحديث في جميع مجالاته سيعلي من مركز الإناث ويقلل من سيطرة الآباء على سلوكهن الاقتصادي .

تبين بشكل عام أن الأسر السعودية يسودها في هذه الفترة المعاصرة موقف مؤيد لعمل المرأة بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها في ظل التقاليد الإسلامية والاجتماعية المختلفة .

- إن المرأة السعودية تميل للعمل خارج المنزل بدوافع مادية بمعدل (52%)
- أو بدافع ذاتي لإثبات الذات و الحصول على مركز ومكانة اجتماعية بمعدل (50%) .

من ناحية أخرى فقد تبين أن هناك معوقات اجتماعية وثقافية تعيق عمل المرأة السعودية خارج المنزل ،

و من أهمها :

١) الخوف من الاختلاط بالرجال .

٢) الاكتفاء الذاتي المادي .

و تبين أن مستوى المعيشة ومستوى الدخل يسهمان في تحديد اتجاهات المرأة السعودية نحو بعض المهن .

- عمل المرأة السعودية واستقدم العمالة الناعمة :

يقصد بمصطلح " العمالة الناعمة " :

هو الأيادي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة - المربية – السائق .

ظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخادمات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة في المجتمع السعودي ،

فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال الفترة المستقرة السابقة .

كثير من الباحثين يضع علاقة بين خروج المرأة للعمل خارج المنزل في المجتمع السعودي و استقدام العمالة الناعمة ،

و على ضوء ما ذكرنا لا نعتقد أن هناك علاقة أكيدة بين نزول المرأة لميدان العمل و استقدام العمالة الناعمة .

يرجع انتشار هذه الظاهرة إلى أبعاد تاريخية ، فثقافة المجتمع من قبل خروج المرأة للعمل خارج المنزل كانت تمنح العائلات الكبيرة فرصة الاعتماد على الآخرين ليقدموا خدمات للعائلة ،

حتى إنه في فترة زمنية انتشر الرق ، و ربما تكون ظاهرة العمالة الناعمة تطوراً أو رؤية حديثة لظاهرة الرق ،

وهذا يعني أن استعانة الأسرة السعودية بـ (المربية - الخادم - السائق) جزء من ثقافة وبناء المجتمع و لم ترتبط بشكل مباشر بمتغيرات حضرية .

و من الملاحظ أن ظاهرة استقدام العمالة الناعمة (المربية – الخادمة – السائق) لا توجد بهذا الحجم في البلدان الأجنبية التي خطت خطوات كثيرة ومتقدمة في موضوع عمل المرأة وتوظيفها ،

والسبب يرجع إلى أن تلك المجتمعات أوجدت بدائل لدور المرأة الأسري تجاه الزوج والأولاد عن طريق مؤسسات متخصصة ،

فقد اتبعت:

- **نظام اليوم الكامل لتعليم الأولاد وتربيتهم ورعايتهم .**
- **أنشأت مؤسسات الحضانة والرعاية الاجتماعية للرضع و الأطفال .**
- **أحدثت نظاماً متكاملاً و سريعاً للمواصلات و التنقل .**
- **أنشأت المطاعم داخل الوزارات و المصالح الحكومية للرجال و النساء .**

كل هذا يدعم توجه المرأة نحو الوظيفة و يقلل من دورها الأسري نحو المنزل و الزوج و الأولاد .

- **العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي :**

تشير الإحصائيات الصادرة من الغرف التجارية بالرياض عام 1412 أن نسبة العمالة المواطنة في القطاع الخاص بالمملكة إلى إجمالي العمالة به قد ارتفع من (16%) في عام 1405 إلى (18%) في عام 1407 ،

و أن معدل النمو السنوي في المتوسط للعمالة المواطنة بالقطاع الخاص بلغ (7%) خلال الفترة (1402 – 1409) .

ذكر في إحصائية لوزارة التخطيط عام 1410 أن إجمالي العمالة المدنية في المملكة يقدر بـ (5 مليون) عامل ،

أما عن معدل العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص " الأهلي" إلى مجمل العمال فيه :

أشارت إحدى الدراسات الصادرة من مجلس القوى العاملة بالمملكة عام 1410 أن عدد العاملين السعوديين في عام 1407 في 11147 مؤسسة وشركة ومنشأة في القطاع الخاص من ذات العشرين عاملاً فأكثر التي تخضع لنظام التأمينات الاجتماعية .

و ذكر تقرير صادر من الغرفة التجارية بالرياض عام 1412 أن متوسط معدل نمو العمالة المواطنة السعودية في القطاع الأهلي هو (5%) سنوياً خلال من عام 1402 – 1409 .

يبدو من حجم الإحصائيات السابقة أن هناك انخفاض في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص ،

و أن قوة العمل في هذا القطاع تتركز على العمالة الوافدة الأجنبية .

* أسباب ذلك كما ورد في تقرير مجلس القوى العاملة بالمملكة 1407 يرجع إلى :

١) خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في الوزارات و المصالح الحكومية في المقام الأول .
٢) ثم العمل في المؤسسات و الهيئات العامة .
٣) ثم العمل في القطاع الخاص .

* وقد حددت الغرفة التجارية الصناعية بالرياض أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل بالقطاع الخاص وهي :

١) طول فترة العمل اليومي .
٢) إتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال .
٣) قلة أيام الراحة الأسبوعية .
٤) الإجازة السنوية .
٥) انضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل .
٦) انضباط المؤسسة في مراقبة الحضور و الانصراف .

- يرى بعض علماء الإدارة والاقتصاد بالمملكة أن إعاقة السعودة في القطاع الأهلي تنشأ أساساً من تحيز المديرين والمستشارين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسيتهم على حساب طالبي العمل السعوديين وذلك عن طريق توجيه سياسة التوظيف.

- إعلانات التوظيف التي تصدر عن الكثير من مؤسسات وشركات القطاع الأهلي تصاغ بطريقة ظاهرها الترحيب بالشباب وحقيقتها صرفهم عن الانضمام لهذه المؤسسات والشركات بفعل المبالغة في طلب المؤهلات و سباق الخبرة أو حتى صعوبة الاختبارات .

- حددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عدداً من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين عام 1413 في القطاع الأهلي .

والتي من أهمها ما يلي :

١) ضآلة الأجور التي لا تتلائم مع تكلفة المعيشة بالمملكة .

٢) المبالغة في المؤهلات العالية .

٣) اشتراط إجازة اللغة الإنجليزية .

٤) توفير الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية .

* مجلس القوى العاملة في المملكة فقد حدد العوامل التي ساعدت على تدني العمالة الوطنية القطاع الأهلي :

١) جاذبية العمل في القطاع الحكومي لتوفير الاستقرار والوظيفي .

٢) عدم الموائمة بين مخرجات النظم التعليمية والتدريبية .

- السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة :

* العمالة السعودية تمتاز على نظيرتها الوافدة :

١) توفير عامل الثقة في النفس .

٢) توفر الصفات والروح القيادية فيها .

٣) توفير خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين .

٤) دماثة الخلق والشخصية القيادية .

٥) استقلالية الرأي والولاء للمنشأة بالرغم من كثرة الشكاوي .

* العمالة غير السعودية (الوافدة) تمتاز على العمالة السعودية :

1) توفير كل عوامل الكفاءة .
2) الكفاءة العالية .
3) المواظبة ودقة المواعيد .
4) الابتكار والتطور مع العمل .
5) تقبل التغيرات الوظيفية والإنتاجية العالية .
6) إنجاز الأهداف و إستغلال الوقت .
7) المرونه و الخبرة و إجادة اللغة الإنجليزية.
8) سرعة التأقلم والاندماج في المنشأة .
9) استعمال الحاسب الآلي والاستمرارية في العمل .

من ناحية أخرى تبين أن أكثر حالات الغياب في المؤسسات الصناعية المختلفة الموجودة بمدينة الرياض خلال عام من العمالة الأجنبية بمعدل (59%) ، بينما بلغ معدل غياب السعوديين (40%) .

حاولت إحدى الدراسات المتخصصة في هذا المجال التوصل إلى تحديد دقيق إلى عدد من الصفات والخصائص للعمالة والموظفين السعوديين التي بسببها يعرض القطاع الخاص عن استقطابهم وقبولهم ، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي :

١) المواطن غير منضبط سلوكياً .
٢) له مزاجية متقلبة الأجواء .
٣) أنه طموح طموحاً يتعدى قدرة المنشأة على استيعابه فهو يحلم بالمنصب الأعلى .
٤) يفتقر إلى الطموح الذي يستهدف تطوير قدرته .
٥) مكلف اقتصادياً للمنشأة مقارنة بالوافد .

- **العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي :**

تدرس المهنة في علم الاجتماع من خلال علم الاجتماع المهني الذي يهتم بدراسة العمل كظاهرة اجتماعية تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية ، و الدراسة الاجتماعية للمهنية تتطلب تفسير الطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر المرتبطة به مثل: (البطالة – التقاعد) ،

كذلك يتطلب تحليل البناء الثقافي والاجتماعي ومعرفة المؤثرات الاجتماعية في عملية تصنيف المهن إلى مستويات ومعرفة العوامل المرتبطة بحراك المهن .

كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة يرتبط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية للفرد ، حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب مهن الزراعة والتجارة ، بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية ،

وهذا التصنيف الذي حددته ثقافة المجتمع هو تدرج مهني لا يمكن أن يتجاوزه الفرد باعتبار أن الفرد يعمل بالمهن العائلية ويكتسب المنزلة الاجتماعية في المجتمع من مهنة العائلة ،

وعندما حدث التغيير الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة وطرأ على النسق الاقتصادي التحديث والتنظيم ،

بدأت الحكومة تشرف مباشرة على المهن الاقتصادية وحلت محل العائلة التي كانت تشرف على المهن في الفترة السابقة ،

و تغير اتجاه أفراد المجتمع السعودي عن المهن العائلية ولم تحظ الأعمال ذات الصبغة الأسرية إلا بمعدل ضئيل جداً من اهتمام الشباب السعودي ، بينما الغالبية من الشباب السعودي يفضل العمل بالمصالح والوزارات التي تشرف عليها الحكومة مباشرة ،

و تبين أن سكان القرى يرغبون العمل بالقطاع الحكومي أكثر من سكان المدن الكبيرة ،

و أن سكان المنطقة الشرقية يفضلون العمل بالمؤسسات والشركات الحكومية ،

و أن معظم الشباب السعودي يعطي بعض المهن أولوية عن غيرها من الموطن الأصلي بصرف النظر عن طبيعة العمل .

و المجتمع السعودي ما يزال وهو في هذه الفترة المتغيرة المتحضرة تتدخل ثقافته فيه بعملية تصنيف المهن ،

فهو يعلي من قيمة بعض المهن ويعزف عن مهن أخرى ، فالمجتمع لا يزال يشوبه بعض التحفظ تجاه التعليم المهني والصناعي .

- **الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع السعودي :**

التخصيص أو بما يسميه الاقتصاديون (الخصخصة) :

هو التحول إلى القطاع الخاص ، أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة إلى القطاع الخاص .

* **أهم عوامل نجاح عملية التخصيص :**

١) **قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص .**

٢) **ضمان الحصول على مساندة الرأي العام .**

٣) **اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص .**

٤) **ضرورة مواكبة برامج التخصيص لإصلاحات هيكلية كلية طويلة الأمد .**

٥) **تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها .**

* **أهم الآثار الاجتماعية الإيجابية المحتملة التي تسعى الحكومات إلى تحقيقها بإقدامها على التحول نحو القطاع الخاص :**

١) **تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها .**

٢) **الحصول على عوائد مالية تخفف من الأعباء التي ترهق كاهل الدولة .**

٣) **تخفيض عبء الدين الخارجي .**

٤) **توسيع قاعدة الملكية .**

٥) **جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الموال الوطنية المهاجرة .**

٦) **زيادة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته .**

* **عمليات التخصيص لا تخلو من السلبيات ويمكن أن يترتب عليها آثار اجتماعية سلبيه منها :**

١) **تعرض كثير من الدول للانتقادات التي أخذت بنظام التخصيص .**

٢) **القضايا المهمة التي أثارت معارضة شديدة لبرنامج التخصيص في العديد من الدول ، قضية تسريح العمالة الوافدة .**

٣) **أثار سلبية لعمليات التخصيص على مستوى السعار والتضخم .**

٤) **بيع المنشآت العامة إلى أجانب من خارج البلاد يؤدي إلى عدة أثار سلبية .**

٥) **عملية بيع منشآت القطاع العام محفوفة بالمخاطر .**

٦) **موضوع اشتراك موظفي المنشآت العامة في الملكية والذي يعد ميزة من مزايا التخصيص في بعض الدول مثل (بريطانيا) يمكن أن يقود إلى مشكلات توزيعية في دول أخرى .**

المُحاضـــرة /

- **النسق القرابي في المجتمع العربي السعودي :**

* **العناصر الأساسية للنسق :**

1) الزواج من الأقارب .
2) العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية .
3) مشاركة الأقارب في السكن .
4) الصفات المرغوبة عند علاقات المصاهرة .
5) تبادل الزيارة مع الأقارب .
6) مشاركة الأقارب في الترويح .
7) استشارة الفرد للأقارب .
8) المساعدة والتعاون بين الأقارب .
9) العلاقات الاقتصادية مع الأقارب .
10) الخلافات بين الأقارب .

- **مقدمة في علم الاجتماع العائلي**

- تعد الجماعات العائلية وبخاصة العائلة الصغيرة أو النووية نواة للنسق القرابي كله .

♦ **والنسق القرابي يتحدد في ناحيتين :**

١ - **القرابة** : وهي نتتج من العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر .

فينحدر الحفيد مثلاً من الجد عن طريق الأب.

أو نتيجة انحدار الاثنين من صلب واحد مشترك مثل العلاقة بين أبناء العمومة التي هي من الجد عن طريق الأعمام.

٢ - **المصاهرة** : وهي العلاقة الناشئة عن الزواج .

حيث أن الزواج يؤدي إلى ظهور وحدات قرابية جديدة ، وإيجاد علاقات مصاهرة بين الجماعات القرابية المختلفة ،

و لن يتيسر فهم النسق القرابي بجانبية (القرابة و المصاهرة) و وظيفته في البناء الاجتماعي إلا عن طريق سلوك الأقارب بعضهم إزاء بعض ، سواء في الحياة اليومية أو العائلية أو الشؤون الاقتصادية أو المشكلات القانونية أو غير ذلك من أحداث الحياة الاجتماعية ومواقفها .

و قد حدد بعض الباحثين بعضاً من السلوكيات النمطية المنظمة بين الأقارب السائدة في أجزاء مختلفة تماماً من العالم ،

و تتصف تلك الأنماط المنظمة للسلوك القرابي بالاحترام ، وتتخذ أحياناً صورة التحاشي ،

و هذه العلاقة توجد في معظم الأحوال بين أفراد الأجيال المختلفة ، وحين يتجاوز السلوك صورة الاحترام نجد علاقة

" المزاح الخفيف " هي التي تقوم بوجه عام بين الأشخاص الذين تربط بينهم علاقات القرابة البعيدة ،

وأحياناً تتجاوز إلى علاقة " الهزار" وهو ما يصفه رادكليف براون " بعدم الاحترام" .

و علاقة " الهزار " بوجه عام تعد علاقة صادقة ولكنها قد تحمل في طياتها في بعض الأحيان شيئاً من العداوة .

* لتحديد مصطلحات الوحدة القرابية نستخدم مصطلحات القرابة المحددة وهي :

1) علاقة الفرد بالزوجة (باعتباره زوجاً) .
2) علاقة الفرد بالوالدين (باعتباره ابناً) .
3) علاقة الفرد بالأولاد (باعتباره أباً) .
4) علاقة الفرد بالأخوة (باعتباره أخاً) .
5) علاقة الفرد بالأعمام (باعتباره ابن أخ) .
6) علاقة الفرد بالأخوال (باعتباره ابن أخت) .
7) علاقة الفرد بالأصهار (باعتباره صهراً)

- الاتجاهات النظرية في دراسة النسق القرابي :

لن يتيسر فهم نسق القرابة إلا بـالإشارة إلى نظام الأسرة وعلاقتها العائلية والقرابية ،

لأن الأسرة الصغيرة هي : نواة للنسق القرابي كله ، إذ تنشأ عنها العلاقات القرابية المباشرة بين الأفراد في الأسرة والعائلة .

وقد تناول الباحثون في دراسة الأسرة والقرابة عدة اتجاهات نظرية يعد كل اتجاه منها مدخلاً لدراسة الأسرة والقرابة ولها الأثر البين في توجيه الباحث إلى دراسة الظواهر الاجتماعية .

* الاتجاه التفاعلي : عند دراسته للقرابة يرى أن العلاقة القرابية تكون في حالة تداخل بالسلوك أكثر منها في حالة التوازن ، ويركز على أن التغير بالفعل الاجتماعي داخل النسق القرابي ينشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم .

* الاتجاه البنائي الوظيفي : حينما يدرس الأسرة أو العائلة التي تعد نواة لبناء القرابة فإنه يركز على الأجزاء التي يتكون منها نسق الأسرة والعائلة في ارتباط بعضها ببعض عن طريق التكامل والتساند الوظيفي .

- العلاقات في نسق القرابة بالمجتمع السعودي :

قبل عرض موضوع نسق العلاقات القرابية نشير إلى حقيقة مهمة ، وهي أنه عن طريق الدراسة الانثربولوجية الميدانية لأنساق البناء الاجتماعي في المجتمع السعودي اتضح أن هناك خصائص ثابتة للنسق القرابي .

* الخصائص الثابتة في النسق القرابي :

١ - أن النسق القرابي في المجتمع السعودي يقوم على قواعد حددها الدين و العرف ،

من أهمها : أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم ،

وبذلك يكون اعتماد نظام القرابة حسب الإنحدار على مبدأ الخط الأبوي .

٢ - من الخصائص أيضاً خلال الفترتين (المستقرة و المتغيرة) جعل العائلة الواحدة الرئيسية للنسق القرابي .

٣ - الخاصية التي سادت كلتا الحالتين هي :
إستناد أعضاء النسق القرابي في تفاعلهم مع بعضهم البعض على معايير دينية وإجتماعية واحدة .

ومجمل القول أن المعايير الاجتماعية تحدد كل ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون في السلوك نحو الأقارب .

* الخصائص المتغيرة في النسق القرابي :

- يترتب على تغيرها حدوث تغيرات واسعة النطاق في العلاقات بين الأقارب وهي :

١) التغير في الوظيفة الاقتصادية للقرابة :

- تقوم الحياة الاقتصادية في المجتمع السعودي في الفترة السابقة على العمل الجماعي للقرابة الأبوية في مهنة الآباء والأجداد (الزراعة – التجارة – الحرف الشعبية) .

- تنعدم داخل العائلة الواحدة الملكية الفردية للأشياء والمسكن ، وتحل محلها الملكية العائلية .

- كانت العائلة تنهض بأكثر العمليات التي تشبع حاجات أفرادها من الناحية الاقتصادية كعمليات الإنتاج والتوزيع والإستهلاك .

- عندما طرأت على المجتمع مظاهر التحضر و التحديث في الفترة المتغيرة تعرضت الوظيفة الاقتصادية إلى الإضمحلال والإنقراض وحل محلها نظام اقتصادي جديد تشرف عليه و توجهه الدولة .

٢) التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية لدى الفرد :

- يتحدد وضع الفرد في العائلة على أساس المظهر السابق للتغير في الحياة الاقتصادية في المجتمع .

- عندما كان نظام الاقتصاد عائلياً في الفترة السابقة لم يكن للفرد حرية في التصرف والسلوك ، فالسيادة كانت لرب العائلة والمسؤولية جماعية في نطاق العائلة ككل .

- وعندما طرأ التغير في النظام الاقتصادي في الفترة المتغيرة زادت أهمية الفرد واستقلاليته في جوانبه الفردية والمالية .

٣) التحول التدريجي في سلطة الأب :

- على أساس التحول في المظهرين السابقين حدث تحول تدريجي في سلطة الأب ، وبعد أن كانت سلطته مطلقة لا يشاركه فيها أحد تغير الحال كثيراً في الفترة المتغيرة ، وأصبحت سلطته محدودة بالرغم من أنه ما يزال مستمراً في رئاسته للأسرة .

٤) الارتفاع التدريجي بمركز الأولاد :

- ترتب على التغيرات في الخصائص السابقة ارتفاع بمركز الأولاد في الفترة المتغيرة .

كانت أدوار الأولاد في الفترة السابقة محددة بالمعايير الاجتماعية وبالذات التقاليد العائلية والقائمة على أساس السن والجنس .

٥) الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة :

- كان لارتفاع المركز الاجتماعي للإناث بالأسرة في الفترة المتغيرة وانتشار الثقافة والتربية والتعليم بين الذكور والإناث دور كبير في تغير مركز الزوجة الاجتماعي داخل الأسرة ،

- بالإضافة إلى أن الزوج بدأ يشعر أن الزوجة تقف معه على صعيد واحد وتشاركه المسؤولية تجاه الأسرة ،

وترتب على تعليم المرأة في هذه الفترة أن أتيح لها العمل خارج المنزل ، والإسهام في نفقات الأسرة والتعاون مع الزوج ،

و أصبحت لها دور بارز في تنشئة الأطفال وتكيفهم مع البيئة الحضرية الجديدة.

- **العناصر الأساسية للنسق :**

تبين من خلال الدراسة الانثربولوجية أن تيار التغير في علاقة الأفراد السعوديين بأقاربهم في الأبعاد المحددة السابقة يسير في اتجاهات متعددة لأعضاء الوحدة القرابية المختلفة وذلك على النحو التالي :

١) الزواج من الأقارب :

في الفترة التقليدية المستقرة تبين أن الزواج الداخلي من الأقارب هو الزواج المفضل ويأتي في مقدمته زواج أولاد العمومة ، ثم يأتي زواج أولاد الأخوال والعمات ، ثم الزواج من عائلات الأقارب البعيدين سواء من جانب الأم أو الأب .

عندما طرأ التحضر اتجه الأفراد إلى الزواج الاغترابي الذي يعني الزواج من خارج دائرة القرابة .

٢) مشاركة الأقارب في السكن :

بدأ الأفراد يميلون في الفترة المتغيرة إلى تغيير نمط إقامتهم بعد الزواج ، وذلك بالانتقال من المسكن الأبوي إلى مسكن جديد مستقل عن أقاربهم ، و لقد تبين أن الأفراد الذين يتخذون نمط الإقامة بعد الزواج المسكن الأبوي ، يستقلون عن أقاربهم بعد فترة من الزواج ، عند تحسن الظروف الاجتماعية لأقاربهم أو عندما تسمح إمكاناتهم المادية بالاستقلال .

٣) العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية :

التغير في علاقة الآباء بالأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية في مرحلة الصغر أو الكبر حدث فيها تغير كبير في الفترة المتغيرة ، حيث تحولت من علاقة يسودها الأمر والسلطة والرهبة أثناء الحياة المستقرة ، إلى علاقة يسودها التفاهم والإرشاد والشورى أثناء الحياة المتغيره . وبعد أن كانت علاقة الآباء بالأولاد تميل إلى الذكور أكثر من الإناث في الفترة المستقرة ، أخذت العلاقة تميل إلى التقارب والتوازن خلال الفترة المتغيرة .

٤) الصفات المرغوبة عند علاقات المصاهرة :

التغير في علاقات المصاهرة عند زواج الأولاد اتضح منه أن هناك صفات أساسية ثابتة يحرص عليها الأفراد عند تكوين علاقة قرابة بالمصاهرة مع الآخرين خلال الفترتين ، وهذه الصفات تنحصر في صفتين :

1) المكانة الاجتماعية للعائلة . 2) تمسك الفرد بالدين .

إلا أن برامج التنمية في هذه الفترة جعلت بعض الأفراد في المجتمع يضيفون صفات جديدة لها طابع مادي بالإضافة إلى تلك الصفات المعنوية السابقة ، إذ تبين أن هناك أفراداً يحرصون على توافر القدرة المادية في الزواج وبعضهم يحرص على المركز الوظيفي أو المؤهل التعليمي للزوج ، ولقد اتضح أن علاقات المصاهرة قد طرأ عليها تغير خلال الفترتين ،

إذ كانت في الفترة المستقرة السابقة مبنية على التساهل أي تتم دون شرط ، فضلاً عن تميزها بالاستقرار والبعد عن التوتر والاضطراب بسبب وجود اتفاق عام على القيم الأساسية في المجتمع والتي من أهمها التدين والمكانة الاجتماعية سواء للزوج أو للزوجة .

عندما طرأ على بناء المجتمع الحديث في الفترة المتغيرة ظهرت بعض القيم الفردية مما أحدث اختلافاً في الاتفاق العام على القيم وأحدث تبايناً في نظرة وإدراك الأفراد في المجتمع ، الأمر الذي عرّض علاقة المصاهرة إلى عدم الاستقرار وجعلها تتسم بالتوتر

والاضطراب ، فلجا الآباء في المجتمع إلى المبالغة في فرض الشروط عند المصاهرة لإعادة استقرارها ، كأن يشترطوا لإتمام الزواج المسكن المستقل أو الوصول في التعليم أو الوظيفة إلى درجة معينة أو التصرف في بعض الأمور أو التعرف على الخصائص الجسمية للزواج .

٥) تبادل الزيارة مع الأقارب :

اتضح أن معظم الأفراد يتبادلون الزيارة مع أقاربهم خلال الفترتين وأن تبادل الزيارة بين الأسرة في دائرة القرابة واسع النطاق ، مما يبرهن على أن الزيارة تعد من الوظائف الأساسية لتقوية شبكة القرابة مما يساهم في عملية بقاء الروابط القرابية واستمرارها ، و قد طرأ على حجم تبادل الزيارة مع الأقارب انخفاض واضح أثناء الفترة المتغيرة بسبب التباعد المكاني الجغرافي الذي أحدثته العوامل البيئية الحضرية في عملية اختيار المسكن المناسب .

بالإضافة إلى أن الاتصالات الهاتفية التي توافرت في هذه الفترة قد أدت غرض الزيارة وحلت محلها في معظم الحالات .

تأثر اتجاه الزيارة نحو الأقارب بمبدأين أساسيين في المجتمع هما : 1) مبدأ الجنس . 2) مبدأ السن .

- مبدأ الجنس :

كان محدداً لاتجاه الزيارة في الفترة المستقرة ، حيث كانت تتجه نحو الأقارب من الذكور دون الإناث ، فكان الفرد يحرص على زيارة أعمامة و أخواله و أبنائه الذكور بينما لا يهتم بزيارة عماته و خالاته وأخواته و بناته المتزوجات .

استمر اتجاه الزيارات بين الأقارب متأثر بمبدأ الجنس حتى في الفترة المتغيرة ، إلا أنه طرأ عليه ضعف كبير عن الفترة السابقة حيث بدأ الأفراد بزيارة بناتهم وأخواتهم وعماتهم .

- مبدأ السن :

أحدث قواعد تحدد اتجاه الزيارة بين الأقارب في المجتمع ، فالقاعدة العامة أثناء الفترة المستقرة تنص على ضرورة أن يكون اتجاه الزيارة من الأشخاص الأصغر سناً إلى أقربائهم الكبار ، إلا أنه بدأ يظهر لهذا القاعدة بعض الاستثناءات في الفترة المتغيرة عندما بدأ الكبار في زيارة أقاربهم من الجيل الأصغر كأولادهم ، تبين أخيراً أن استقلال الأفراد عن المسكن الأبوي بعد زواجهم في الفترة المتغيرة له الأثر الواضح في تحديد الاتجاه العام في زيادة الفرد لأعضاء قرابته .

٦) مشاركة الأقارب في الترويح :

اتضح أن المجتمع كلما اتجه إلى التحضر يقل اتجاه الفرد نحو مشاركة أقاربه في أوقات الترويح ، و تبين أن العامل الرئيسي وراء ارتفاع مشاركة الفرد أقاربه في أوقات الترويح في الفترة التقليدية السابقة يعود إلى أن الأقارب في تلك الفترة المستقرة :

١) كانوا يمزجون بين أوقات عملهم و أوقات فراغهم .

٢) أنشطتهم كانت تقترب من بعضها البعض .

٣) يتداخل وقت كلاً منهما في الآخر .

الأقارب يتزاورون أثناء العمل في المزرعة أو المتجر أو الاجتماع للحديث عن مشكلات أعمالهم ، و هذا يعني أن الأقارب في تلك الفترة يشغلون نشاط فراغهم أثناء تأدية أعمالهم ولا يوجد عندهم حدود فاصلة بين وقتي العمل والفراغ .

أما في الفترة المتغيرة فقد اتضحت عند الأفراد الحدود الفاصلة بين الأنشطة المختلفة مما أدى إلى انخفاض مشاركة الأفراد لأقاربهم بسبب :

١) عدم تجانسهم في العمل أو المهنة .

٢) التغيير في النسق الاقتصادي الذي أتاح الفرصة للأفراد لتكوين علاقات اجتماعية متينة خارج دائرة القرابة .

كما تبين في الفترة المتغيرة أن اتجاه الفرد لمشاركة الأقارب من جانب الزوجة (الأصهار) يزداد ويقل مع الأقارب من جانب الأم (الأخوال) ، و قد كان الترويح للفرد في الفترة المستقرة يتميز بمشاركة الأقارب الذكور أكثر من الإناث ثم يميل الأفراد في الفترة المتغيرة إلى المساواة في مشاركة الجنسين .

٧) استشارة الفرد للأقارب :

التغير في استشارة الفرد أقاربه تبين منه أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتميز بها الحياة التقليدية في الفترة المستقرة كانت تدفع الأفراد إلى استشارة أقاربهم في أكثر تصرفاتهم و قراراتهم و سلوكهم .

عندما حدث التغير في المجتمع السعودي أدت التحولات في النسق الاقتصادي إلى تغيرات اجتماعية وثقافية أحدثت تدهوراً للسلطة العائلية بسبب :

١) الاستقلال الاقتصادي للأفراد عن الأقرباء ، و الذي تبعه استقلال في المعيشة والمسكن بعد الزواج .

٢) ابتعادهم عن سلطة العائلة جغرافياً ، مما منح الأبناء سلطة على أسرهم المستقلة الجديدة .

٣) قللت من تدخل الأقارب في مسؤوليات الأسرة وسلوك أعضائها ، و بالتالي قلل من اتجاه الأفراد نحو استشارة أقاربهم في قراراتهم في هذه الفترة المتغيرة .

اتضح أن تيار الاستشارة مع الأقارب في الفترة المتغيرة يسير في اتجاهات متعددة عكس ما كان عليه الفرد في الفترة السابقة إذ كانت تقتصر استشارته على الآباء و الأعمام فقط ، حيث لوحظ أن الفرد في الفترة المتغيرة تزداد استشارته للزوجة و الأولاد ثم الأشقاء ، و تقل مع الآباء ثم يقل مدى الاستشارة كثيراً بين الفرد وأعضاء الوحدة القرابية الواحدة .

٨) المساعدة والتعاون بين الأقارب :

تبين أن الوحدة القرابية في تلك الفترة المستقرة تعد وحدة اجتماعية يسودها التماسك والتضامن الاجتماعي حيث يهرع جميع أعضاء القرابة إلى مساعدة العضو الذي يحتاج إلى مساعدة ، وفي الفترة المتغيرة عندما أحدثت الدولة برامج تنموية متنوعة اجتماعية واقتصادية اتجه الفرد لإعتماد المجتمع في حياته وحياة أسرته المعيشية والاجتماعية بدلاً من الاعتماد على أقاربه ،

حيث بدأت المؤسسات الحكومية تؤدي جزءاً كبيراً من وظائف القرابة السابقة عن طريق :
الضمان الاجتماعي ، و بنك الإقراض والتسليف الميسرة ، و المؤسسات الصحية الاجتماعية .

اتضح أن تيار المساعدات المتبادلة بين الأقارب في الفترة المتغيرة يسير بقوة بين الآباء والأبناء وبين الأشقاء ، و يقل مدى تلك المساعدات بين الفرد وغيره من أعضاء الوحدة الواحدة البعيدة عن الأبوين والإخوة (كالأعمام) ، ثم يقل مع الأصهار ، وأخيراً يقل أكثر من الأخوال .

٩) العلاقات الاقتصادية مع الأقارب :

تبين أن التغير في النسق الاقتصادي أصبحت له انعكاسات على مشاركة الفرد الاقتصادية .

في الفترة المستقرة حينما كانت الوحدة القرابية مسؤولة عن مهمة تزويد أفرادها بالأعمال الاقتصادية كان الأفراد يشتركون مع أقاربهم في ملكية أدوات الإنتاج وتمتد الملكية الجماعية إلى ملكية الأرض وملكية المسكن والتجهيزات المنزلية .

أما في الفترة المتغيرة فلم تعد العائلة أو الوحدة القرابية مسؤولة عن مهمة توفير الأعمال لأعضائها ، حيث أوكلت هذه المهمة إلى المؤسسات الحكومية المتخصصة .

و أحدثت التغيير في النظام الاقتصادي انعكاسات على مشاركة الفرد الاقتصادية مع أقاربه في الفترة المتغيرة ومن أبرزها : الانفصال عن مشاركتهم في المهن والمصالح المادية .

١٠)الخلافات بين الأقارب :

اتضح أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد أثناء الفترة السابقة تمارس نفوذاً كبيراً وهيمنة على تصرفات أفرادها ، وتدفعهم في علاقاتهم مع أقاربهم إلى التعاون والتساند مما يقلل من ظهور الخلاف مع الأقارب في الفترة السابقة .

عندما حدث التغيير في المجتمع أثناء الفترة المتغيرة أحدثت عوامله تبايناً وتمايزاً بين أعضاء القرابة في المهنة والثروة ونمط الإقامة ، مما نتج عنه :

1) ضعف السلطة العائلية . 2) نمو الفردية والروح الاستقلالية لدى الأفراد .

أصبح للفرد متطلبات خاصة منفصلة عن العائلة كما صار يتحكم في مستقبلة ومستقبل أسرته وعلاقاته ، حسب إرادته الشخصية وميوله ونظرته للحياة ويتطلع إلى الآخرين والمستقبل بنظرة مغايرة عن أقاربه ويرسم لنفسه طريقاً يتفق مع مصلحته الشخصية المباشرة .

ويعني هذا أن ظاهرة الخلاف مع الأقارب تكاد تختفي عند الأفراد في الفترة التقليدية المستقرة لسيادة الروح الجماعية والتجانس بين الأقارب.

وتبين أن ظاهرة الخلاف مع أقاربهم في هذه الفترة المتغيرة يتأثر كثيراً بمبدأ السن أو مستوى الجيل فكلما انخفض جيل الأقرباء زاد تفاعل الفرد معهم وظهر الخلاف ، مثل قلة الخلاف مع الآباء الذين يمثلون الجيل الأكبر واعتدال الخلاف مع الزوجة ، والأشقاء الذين ينتمون لنفس جيل الفرد، و زيادته مع الأولاد باعتبارهم من الجيل الأصغر .

من خلال نتائج الدراسة التي كشفت تغير اتجاه الأفراد في علاقة الأقارب بين الفترتين ، سواء أكان في موضوع تبادل الزيارة أو تبادل المساعدة أو المشاركة نستطيع أن نضع تصوراً عن مسار التغير في اتجاه الفرد نحو المشاركة لأعضاء الوحدة القرابية خلال الفترتين كما يأتي :

الاتجاه مع الأقارب	في الفترة المستقرة	في الفترة المتغيرة
الأول	الآباء	الزوجة
الثاني	الأعمام	الأولاد (ذكور وإناث)
الثالث	الأشقاء (ذكور)	الآباء(ذكور وإناث)
الرابع	الأولاد (ذكور)	الأصهار
الخامس	الزوجة والبنات والأشقاء (إناث)	الأشقاء (ذكور وإناث)
السادس	الأخوال	الأخوال
السابع	الأصهار	الأعمام

المُحاضـــرة □ /

- **الطلاق في الأسرة السعودية**

من الظواهر الاجتماعية الملفتة للانتباه داخل النسق القرابي في هذه الفترة المتغيرة ازدياد حجم الطلاق ،

فمثلاً : ازداد عدد حالات الطلاق في مدينة الرياض خلال السنوات من 1991 إلى 1995 م ، و ارتفع معدلة ارتفاعاً كبيراً عن معدلة السابق وبلغ المعدل التقريبي لحالات الطلاق 3000 حالة ، حيث يتم إصدار ما بين 25 – 35 وثيقة طلاق يومياً من محكمة الضمان .

سجل في أحد الأيام 70 حالة طلاق وهي أعلى نسبة يتم تسجيلها في اليوم الواحد بمدينة الرياض .

تبين أن أغلب حالات الطلاق تقع بين الشباب و بين كبار السن الذين تزوجوا للمرة الثانية .

* **أهم أسباب الطلاق :**

١) **عدم الاختيار الموفق بين الزوجين .**

٢) **ملاحظة الزوج انحرافاً في سلوك زوجته أو العكس .**

٣) **عدم تفقه الزوجين بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كلاً منهما .**

مع العلم أن محاكم الضمان لا تقيد الطلاق مباشرة عند طلب الزواج بل تطلب منه التريث وعدم الاستعجال أو المحاولة في إجراء الصلح بين الزوجين .

دلت إحصاءات المحكمة الشرعية الكبرى في مدينة جدة على ارتفاع حجم الطلاق في المجتمع السعودي .

تضاعفت أعداد المطلقين من السعوديين من 179 حالة طلاق في عام 1400 هـ إلى 683 حالة طلاق في عام 1404 هـ

تبين أن معظم المطلقات في المجتمع السعودي تزوجن في سن أقل من 20 سنة .

* **و يبرهن ذلك على الآتـي :**

١) **عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها .**

٢) **احتمال مصاعبها ومشكلاتها .**

٣) **محاولة فهم الزوج والتوافق معه .**

تبين أن معظم حالات الطلاق تقع في السنوات الثلاث الأولى من الزواج ، وأن 21 % من حالات الطلاق كان بسبب عمل المرأة الذي أدى إلى عدم الاهتمام بالزوج وأولاده ، و ذكر الغالبية من الرجال المطلقين أن عمل المرأة يجعلها متمردة على زوجها على أساس أن العمل يعطي لها استقلالاً وقوة مما يجعلها متمرده ولا تعتمد اعتماداً كلياً على زوجها .

اتضح أن من أهم أسباب الطلاق في المجتمع السعودي تعدد الزوجات .

تبين أن 55% من المجتمع للبحث من المطلقات في مدينة جدة كان سبب طلاقهن :

١) **زواج الرجل بأخرى .**

٢) **توزيع عواطفه .**

٣) **إهماله شؤون الزوجة بسبب الأخريات .**

واتضح كذلك أن أسلوب الأسرة في اختيار الزوج كان من العوامل التي تؤدي إلى الطلاق في المجتمع السعودي .

ذكرت فئة من الطلقات أن الظروف التي دفعت لإتمام الزواج هو ضغط الأسرة عليها ، ويرجع ذلك إلى الفكرة التي مؤداها أن الأسرة متمثلة في الأب هي القادرة على معرفة الزوج المناسب للبنت ولخبرته ولرؤيته جوانب تغفل عنها ابنته الصغيرة .

ينبغي أن نلفت الانتباه إلى أن مسألة عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ترتبط بظاهرة الزواج في المجتمع السعودي .

ذكر ما يقارب من 30% من الذكور المطلقين أن عدم التوافق الجنسي مع الزوجة كان سبباً في الطلاق ، أما الإناث المطلقات فقد رفضن هذا السبب بشدة ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الاجتماعية التي تمنعهن من التصريح بمثل هذه الأشياء والخجل من مجرد الكلام في مثل هذه الموضوعات .

اتضح أن تدخل أسرة الزوجين في الحياة الزوجية الشخصية كان سبباً في طلاق 40% من الرجال والنساء .

سفر الزوج المتكرر له علاقة قوية بالطلاق في المجتمع السعودي .

مما يزيد من مشكلة الطلاق أن البحوث السعودية التطبيقية أثبتت أن المجتمع السعودي ما يزال في هذه الفترة المتغيرة يقف موقفاً سلبياً من المطلقة ، فالغالبية من الرجال السعوديين 49% يذهبون بأنه ينبغي المراقبة والشدة على الابنة أو الأخت المطلقة .

و 62% من الآباء يرفضون زواج أبنائهم من مطلقة مما يدل أن النظرة الدونية للمطلقة ما زالت مستمرة في المجتمع السعودي .

مما يجعل الأسرة لا تشجع الأبناء على الزواج من مطلقات وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة وذلك مردة لتدخل الأم في هذه الفترة المتغيرة في اختيار زوجة الابن .

يلاحظ على الأسرة في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر شخصيتها متكاملة .

المجتمع في الفترة الأخيرة اعتاد أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل ، أو له زوجه أخرى ، أو كبير السن ، أو معاق .

ومما يزيد الطين بله أن الشباب السعودي أنفسهم لا يزال موقفهم إزاء المرأة المطلقة محل نظر .

أبدى 63% من الشباب رفضهم الاقتران بمطلقات ،

إلا أن التحضر والتغير الثقافي قد عدل وغير مفهوم الطلاق عند المطلقين أنفسهم في المجتمع السعودي .

غالبية المطلقين (وخاصة النساء) يرون أنه أفضل من التعاسة الزوجية وهو لا يثير العار الاجتماعي بل هو عدم توافق بين الزوجين .

نجحت البحوث التطبيقية في تحديد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالطلاق في المجتمع السعودي ، وهي تنحصر في 4 عوامل رئيسية :

١ ـ الذين انهوا سنوات الزواج بطلاق مبكر لم يتعدى 10 سنوات كان له أسباب رئيسية في هذا الطلاق وهي:

(عدم التوافق – عدم تلاؤم الأخلاق – تدخل الأهل – عدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج – فارق السن)

٢ ـ الذين انهوا سنوات الزواج بطلاقهم الذي تعدى أكثر من 10 سنوات كان له سبب رئيسي في هذا الطلاق وهو:

(عدم طاعة الزوجة للزوج وسوء معاملتها)

بالنسبة لصلة القرابة فقد تبين أن 70% من المطلقين السعوديين ليسوا أقارب قبل الزواج وكان الطلاق من أبناء العمومة أكثر من أبناء الخؤولة .

- الفارق العمري بين الزوجين في الأسرة السعودية :

من عرض البحوث السابقة في النسق القرابي يلاحظ أن كثير من الظواهر الاجتماعية حظيت باهتمام متزايد من قبل الباحثين نظراً لأهميتها بالاستقرار الأسري ، و يلاحظ في الوقت نفسه أن هناك ظواهر أسرية أخرى لا تقل أهمية عن تلك ولم تحظ بنفس الاهتمام والعناية ، على الرغم من أن من بينها ما يمس استقرار الأسرة وفعاليتها بشكل مباشر ،

ولعل من بين تلك الظواهر ما يتعلق بالفارق العمري بين الزوجين الذي يشيع كما ذكرت الأدبيات الخاصة بالظاهرة في المجتمعات ذات الثقافة القائمة على النظام الأبوي المتميز بسلطة الأب المطلقة على مستوى الأسرة خاصة والتي تتمحور فيها العلاقات الاجتماعية والاقتصادية حول هذا النظام بشكل عام يكون الفارق العمري بين الزوجين لصالح الزوج كما تنتشر فيها الزيجات التي يكون هذا الفارق فيها كبيراً للغاية وتكاد تنعدم الزيجات التي تكبر فيها الزوجات أزواجهن عمراً ونتيجة لذلك فهو يأخذ التفسير الأول .

* تفسيرات الظواهر الإجتماعية في الفارق العمري بين الزوجين :

١) تفسير المدخل البنائي الثقافي :

الذي يتبنى العادات والأعراف والتعاليم الدينية التي تؤكد على سيطرة الزوج الكلية على شؤون أسرته والامتثال الكلي من الزوجة والذي غالباً ما يحدد الفارق العمري بين الزوجين .

٢) تفسير المدخل الاجتماعي :

فينظر إلى أن دور المرأة الاجتماعي في المجتمع يحدد الفارق العمري بين الزوجين ، فكلما انخفضت الأدوار الاجتماعية المنوطة بالمرأة في المجتمع ازداد الفارق العمري بين الزوجين ، في حين يأخذ هذا الفارق بالانحسار والتلاشي ويصبح هذا الفارق أحياناً من صالح المرأة مع التغير والنمو المطرد لأدوارها ووضعها في المجتمع .

٣) التفسير الديموغرافي :

ويركز على النظر إلى الفارق العمري بين الزوجين كنتيجة لضغوط البناء العمري على سوق الزوج ، ويفترض هذا المدخل أنه في غياب أية خيارات نسبية تتعلق بالعمر عند الزواج فإن الفارق العمري يتحدد ببساطة في ضوء التوزيع العمري للرجال والنساء الواقعين في سن الزواج . ((وهذا التفسير مغاير للتفسيرين السابقين)) .

* من أهم المتغيرات في الفارق العمري بين الزوجين في المجتمع السعودي :

عمر الزوج عند الزواج ، والذي تبين من خلال البحث التطبيقي أن له أهمية قصوى في زيادة الفارق العمري بين الزوجين

ويمكن تعليل ذلك في ضوء الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا مثل:

تحمل أعباء ومسؤوليات الزواج & العمر عند الزواج & مسائل الطلاق وتعدد الزوجات .

فالرجل في المجتمع السعودي على خلاف المرأة يتمتع بمرونة كبيرة فيما يتعلق بالسن التي يتزوج فيها عند بلوغها ،

فليست هناك قيود اجتماعية أو ثقافية تحتم على الرجل الزواج في سن مبكرة ، أضف إلى ذلك أن تحمل الرجل دون المرأة لأعباء وتبعات الزواج الاقتصادية ، وعدم قدرة شريحة من الرجال على الوفاء بتلك الأعباء للعديد من الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ينعكس بطبيعة الحال على تأخر سن الزواج لدى الرجل ، الذي سيجد نفسه تحت وطأة عدم القدرة على تحمل أعباء الزوجية مضطر إلى تأجيل الدخول في هذا المشروع ريثما يصبح مستعداً اجتماعياً واقتصادياً لمثل ذلك ، يزداد هذا الوضع ضراوة في المجتمعات التي تشهد تحولاً سريعاً في بنية الأسرة من أسر متمددة إلى أسر نووية .

مما يعني بطبيعة الحال ارتفاع نسبة الرجال الذين لا يجدون بداً من تأخير زواجهم ما دام تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه الاقتصادية لم يعد أمراً يمكن أن تسهم فيه الأسرة التي تقلص بناؤها وفقدت تبعاً لذلك مسؤوليتها ووظائفها الاجتماعية التي كانت حينئذ تمكن أبناءها من الزواج في سن مبكرة .

كذلك الرجل يختلف عن المرأة من حيث التبعات المترتبة على الطلاق ، فالرجل الذي انتهت تجربته الزواجية الأولى في تكوين أسرة بالفشل ومن ثم الطلاق يمكنه الزواج مرات أخرى بدون أن يكون وضعه الزواجي السابق معيقاً للزواج لمرات لاحقة ،

فالطلاق لا يشكل وصمة عار بالنسبة للرجل ، في حين أن ذلك الأمر مختلفاً تماماً بالنسبة للمرأة ، إذ تقل فرصة المرأة في الزواج لاحقاً مع تكرار أوضاعها الزواجية السابقة ، إذا وضعنا ذلك في الاعتبار فيمكن التوقع إلى حد كبير أن الرجل الذي تزوج مرة أخرى سواء لطلاقة من زوجته السابقة أو لرغبته في التعدد أن ذلك ينعكس على تقدم سنه عند الزواج في هذه الحالات .

أما المرأة المطلقة نظراً لندرة فرصها في الزواج مرة أخرى فأن ذلك الوضع يقيد من التفاوت في أعمار الزوجات عند زواجهن ، مما يعني أن غالبية الزوجات يعد الزواج بالنسبة لهن هو التجربة الأولى وعليه يمكن القول بأن التأثير القوي لعمر الزوج عند الزواج في زيادة الفارق العمري بينه وبين زوجته يعود للتباين الكبير في أعمار الأزواج عند الزواج .

- **العنوسة في الأسرة السعودية :**

تبين من الدراسات الأنثروبولوجية أن معظم المجتمعات السعودية تزوج بناتها في الفترة المستقرة السابقة في سن مبكرة يتراوح ما بين 13 سنة إلى 16 سنة

* أبرز أسباب الزواج المبكر يرجع إلى :

زيادة أعداد العائلة والقبيلة عن طريق الإنجاب السريع من أجل الدفاع عن الأرض وحماية الموارد .

* أسباب الزواج المبكر في المجتمع السعودي :

مرتبط بالنواحي الاقتصادية فالنشاط الزراعي والرعوي في حاجة إلى الأيدي العاملة لتعزيز هذا النشاط ، وهذا يساهم بشكل كبير بعدم ظهور العنوسة في تلك الفترة ، يبدوا أن مشكلة العنوسة برزت وأصبحت شائعة في المجتمعات السعودية في هذه الفترة المتغيرة .

فمثلاً : يعاني 14% من أسر مدينة الرياض من عنوسة بناتها .

* من أهم أسباب تأخر زواج الفتيات في المجتمع السعودي :

١) نزوح الأسرة من موطنها الأصلي إلى المنطقة الحضرية ، واستمرار إقامة الأسرة في المنطقة الحضرية لفترات طويلة (يعني انقطاع الأسرة عن موطنها الأصلي) إذا وضعنا في الاعتبار أن النمط السائد للزواج في المجتمع السعودي هو ما يسمى : بالزواج القرابي أو الداخلي .

٢) الابتعاد عن مجاورة الأقارب في السكن في المناطق الحضرية ، فقد تبين انه كلما تم اختيار الأسرة لسكنها في حي من الأحياء رغبة في مجاورة الأقارب والجماعة المرجعية للأسرة كانت الأسرة أقل معاناة من مشكلة تأخر زواج فتياتها .

٣) مشكلة تأخر زواج الفتيات تعاني منها بكثرة الأسر ذات المستوى العالي .

٤) ارتفاع مستوى تعليم النساء في الأسرة يرتبط بمشكلة تأخر زواج فتياتها .

٥) عمل المرأة خارج المنزل سبب رئيسي في تأخير زواجها .

وفي دراسة استطلاعية أجريت في مدينة جدة عن العنوسة من وجهة نظر المرأة ،

تبين أن سبب تأخر زواج الفتاة السعودية يرجع إلى الشروط في عملية اختيار الزوج ،

فقد اتضح أن 17% من النساء اللاتي وقعن في العنوسة كان بسبب شرطهن لمستوى اقتصادي متميز لأسرة المتقدم للزواج بسبب الإصرار على مستوى تعليمي .

- **تأخر زواج الذكور في الأسرة السعودية :**

تعمد الأسر في المجتمعات السعودية بشكل عام في الفترة المستقرة السابقة إلى تزويج فتيانها الذكور في سن تتراوح بين 15 سنة إلى 18 سنة من أجل الإنجاب المبكر للمساهمة بالدفاع عن أراضي القبيلة ،
وكذلك المساهمة بالنواحي الاقتصادية خاصة في مجال الزراعة والرعي .

في الفترة المتغيرة تغير الحال كثيراً وظهرت مشكلة تأخر زواج الذكور في الأسرة السعودية ، حيث تبين أن 54% من الطلاب الجامعيين لهم رغبة في الزواج المبكر إلا أنه توجد ظروف وأسباب تحول دون إتمامهم للزواج حالياً .

- **تعدد الزوجات في الأسرة السعودية :**

ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع السعودي إرتبطت كثيراً بالمتغيرات الاقتصادية التي حدثت في المجتمع السعودي ،

فالزوجة في الفترة التقليدية السابقة عاملة نشيطة ومنتجة في المهن العائلية (الزراعة – التجارة – الحرف الشعبية) .

كما أن تعدد الزوجات يساهم في دعم العملية الإنتاجية عن طريق تكاثر الأولاد ، مما يؤيد صحة هذا الافتراض :

أن ظاهرة التعدد منتشرة عند كبار السن الذين أدركوا الظروف الاقتصادية الصعبة في الفترة التقليدية السابقة ،

بينما يقل انتشار هذه الظاهرة عند الشباب لأنهم يدركون أن تعدد الزوجات والتكاثر بالأولاد لن يحقق لهم كسباً اقتصادياً ،

بل على العكس من ذلك ربما يسبب لهم متاعب اقتصادية كثيرة .

المُحاضـــرة /

- **مفهوم الضبط الاجتماعي في علم الاجتماع**

الضبط الاجتماعي :

الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله ثم كيفية وقوعه بصفة عامة بوصفة عاملاً للموازنة في حالات التغير .

و لدراسة الضبط الاجتماعي يجب أن نتقصى الوسائل التي يشكل بها المجتمع سلوك الفرد وينظمه ،
و في نفس الوقت نتعرف على الطرق التي يتبعها هذا السلوك بالنسبة للأفراد جميعاً ليحافظ بدورة على صون النظام الاجتماعي .

ومن الباحثين من يرى أن الضبط الاجتماعي :

لفظ يطلق على تلك العمليات المخططة أو غير المخططة التي يمكن عن طريقها تعليم الأفراد أو إقناعهم أو حتى إجبارهم على التواؤم مع العادات وقيم الحياة السائدة في الجماعة .

أشار أحمد أبو زيد إلى أن الضبط الاجتماعي يقوم في أساسة على :

١) محاولة إقرار النظام في المجتمع .

٢) التواؤم مع النظم والقيم الثقافية والاجتماعية السائدة فيه .

٣) توقيع الجزاءات على الانحراف عن تلك القواعد العامة .

بحيث يؤدي هذا الضبط أو وسائلة أو أساليبه إلى تحقيق التلاؤم والمواءمة مع مبادئ الأخلاق والعرف والقيم السائدة في المجتمع .

ومن أهم ما نعني به في دراستنا لنسق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي :

- التعرف بالتفصيل على الوسائل والأساليب التي يلجأ إليها المجتمع لتحقيق مواءمة كل وسيلة من هذه الوسائل ومدى فعاليتها ،

- الدور الذي تلعبه في هذا الصدد ، فلكل مجتمع وسائلة الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعي ، وهي وسائل تتوقف إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة ، ومدى بساطته أو تعقده ، ونوع الثقافة السائدة فيه وما إلى ذلك .

ما يعتبر وسيلة ناجحة من وسائل الضبط الاجتماعي في أحد المجتمعات قد لا يكون ذلك في مجتمع أخر ، فالثرثرة والتقولات وإطلاق الشائعات وتناقلها تعد وسائل فعاله ومجدية لتقويم سلوك الشخص . وبالتالي تحقيق التلاؤم والتواؤم في المجتمع القروي المحدود .

- الشائعات والتقولات داخل المجتمع القروي الصغير لها تأثيرها المباشر على الفرد ، مما يجعله يسلك مسلكاً قويماً حتى لا يكون هدفاً لها ، ويسهم هذا في عملية الضبط الاجتماعي بدرجة كبيرة إلى استقامة الفرد والمجتمع .

يختلف الأمر عن ذلك في مجتمع المدينة الواسع إذ تعد كل هذه أمور عادية جداً وبخاصة في المدن الكبرى ، حيث لا تلعب دوراً واضحاً في الضبط الاجتماعي نظراً لأن العلاقة بين الناس ليست علاقة مباشرة أو شخصية ، كما هو الحال في مجتمع القرية .

بمعنى أن للظروف الثقافية والاجتماعية العامة السائدة في المجتمع دخلاً كبيراً في تحديد وسائل الضبط الاجتماعي .

ويميل علماء الاجتماع بوجه خاص إلى الربط بين طبيعة المجتمع وبنائه ومدى تقدمه أو تأخره وبين نوع الوسائل والأساليب التي يتبعها في الضبط الاجتماعي ، فالوسائل والأساليب النظامية والرسمية توجد في الجماعات الكبيرة التي تعرف بالجماعات الثانوية .

وتوجد أيضاً في المجتمعات المتحضرة الحديثة حيث تشرف على الضبط الاجتماعي أجهزة وإدارات متخصصة ، وذلك بعكس الأساليب والوسائل غير النظامية ، وغير الرسمية التي توجد بصفة خاصة في المجتمعات الأولية الصغيرة التي تقوم على أساس العلاقات الشخصية المباشرة .

من الخطأ الاعتقاد بأن الجماعات الكبيرة الثانوية أو المجتمعات المتقدمة تخلو تماماً من كل الوسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي ، كما أنه من الخطأ بالمثل الاعتقاد بأن المجتمعات التقليدية أو الصغيرة الأولية لا تعرف الوسائل النظامية ذات الطابع الرسمي .

وسائل الضبط الاجتماعي عديدة و تختلف من مجتمع إلى أخر حسب الأهمية ،

و لقد حددها عالم الاجتماع الأمريكي روس والذي يعد من الرواد الأوائل وهي كالتالي :

1- الشخصية . 2- القانون . 3- العقيدة . 4- الفن . 5- التربية .

6- العادة الجمعية . 7- الأساطير . 8- المثل العليا . 9- الإيحاء الإجتماعي .

10- الشعائر والطقوس . 11- التنوير والتثقيف . 12- القيم الخلقية . 13- القيم الاجتماعية .

إذن فالضبط الاجتماعي يعبر عن كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الأفراد المنتمين إليه ، وما يتخذه المجتمع من الوسائل التي تكفل تكيف سلوك الناس تكيفاً يتلاءم مع ما اصطلحت عليه الجماعة من قواعد للتفكير والعمل ، فالضبط الاجتماعي يهدف إلى استقرار المجتمع ، عندما يكسب أفراد المجتمع توافقاً مع معايير المجتمع ، مما يحقق التماسك بين الجماعات و التخفيف من الصراعات والتوتر الذي ينشأ بين الأفراد .

- **نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المستقرة :**

المجتمع السعودي يدين ولله الحمد بالدين الإسلامي ولقد تأثر كثيراً بالدعوة الوهابية التي نبعت من مدينة الدرعية القريبة من الرياض (عام 1158 هـ) ، و قاد هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الإمام محمد بن سعود مؤسسة الدولة السعودية الأولى ،

و كان جوهرها إعادة الناس إلى الدين الحنيف على هدي القران الكريم والسنة الصحيحة والقضاء على مظاهر الشرك والمعتقدات الخاطئة ، ومقام ذلك يعد الدين في حياة المجتمع السعودي أهم نظام اجتماعي يحقق الضبط الاجتماعي ، ويمتد تأثيره إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعاً .

والباحثون في علم الاجتماع الديني يؤكدون في كتاباتهم على وضوح وظائف الدين ودورة في المجتمع، وأنه يلعب دوراً فعالاً ، فهم يشيرون إلى أنه كلما كان المجتمع صغيراً ومنعزلاً ويتميز بقدر يسير من التطور التكنولوجي وعدم التنظيمات الحكومية والحياة الاقتصادية ، فضلاً عن سير معدل التغير الاجتماعي بصورة بطيئة ، يكون الدين فيه عاملاً مؤثراً في ثبات وتماسك الأفراد بالمجتمع .

والخصائص السابقة تنطبق على المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة السابقة ، وذلك بسبب :

بساطة نظم وخصائص النسق البيئي والنسق الاقتصادي في المرحلة المستقرة .

مما يؤكد أن الدين الإسلامي يؤدي دوراً أساسياً في عملية ضبط وتوجيه السلوك في المجتمع في تلك الفترة سواء أكان ذلك تلقائياً غير رسمي أو بشكل رسمي ، وانتشر في المجتمع السعودي في تلك الفترة كثير من العادات التي أسهمت في توافق الأفراد مع بعضهم البعض ، كما قدمت تسهيلات لتوافق الفرد مع بيئته مما أكسبها قوة وسيطرة في توجيه وتنظيم السلوك بين الأفراد والجماعات ،

كما أن سيادة الرأي العام كانت خلال تلك الفترة تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي على مستوى المجتمع كله .

- **نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المتغيرة :**

لم نجد تغيراً واضحاً في مستوى الضبط الاجتماعي يميز الفترة المستقرة والفترة المتغيرة كما حدث في النسق الاقتصادي أو النسق القرابي ، حيث تبين أن ملامح وخصائص نسق الضبط الاجتماعي خلال الفترتين متقاربة إلى حد كبير ،

إذ استمرت للرأي العام سيادته وقوته في السيطرة على سلوك واتجاهات السكان في المجتمعات المحلية ،

فهو ما يزال يستخدم السخرية والاستهزاء بالمخالفين ، ويلجأ تارة أخرى إلى الإشاعة وأحياناً إلى التشهير كما بينّا سابقاً .

و مما دعم سيادة الرأي العام في المجتمع السعودي :

- معظم المراكز الحضرية حافظت على بقاء السكان الأصليين فيها .
- استمرار بقاء التعارف بينهم .
- لم تكن منطقة جذب من الناحية الاقتصادية لأهالي الريف أو المدن المجاورة .
- لا يوجد فيها مؤسسات صناعية أو تجارية كبيرة .
- ليس بها فروع للوزارات .

تبين أن التنشئة الاجتماعية في هذه الفترة أسهمت إسهاماً فعالاً في المحافظة على مكونات الضبط الاجتماعي السابقة من مبادئ إسلامية ومعايير اجتماعية ، والتنشئة الاجتماعية في هذه الفترة لم تقتصر على العائلة فقط بل أسهم المجتمع كله بنصيب كبير فيها .

و من ناحية الإعلام ، هدفت سياسة الإعلام إلى :

- تسييره على المنهج الإسلامي .
- حرص المسؤولون الالتزام بالوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بالتعليم الإسلامي في كل ما يصدر عنها أخبار وتعليقات وتحقيقات .
- تعمل على مناهضة التيارات والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المادية .

ونتيجه لذلك نجد أن مؤسسات التعليم وأجهزة الإعلام التي انتشرت في هذه الفترة قد أسهمت إسهاماً جاداً في تنشئة الأفراد تنشئة إسلامية في جميع مراحل نموهم ، و أصبحت عاملاً مهماً في ترسيخ مكونات الضبط الاجتماعي .

و نستنتج من العرض السابق أن المجتمع في هذه الفترة المتغيرة قد أخذ على عاتقة مهمة تنشئة أفراده تنشئة جادة بالتعاون مع الأسرة و ذلك بما يتلاءم مع ثقافة المجتمع السائدة من قيم دينية ومعايير اجتماعية ، وحافظ هذا على مستوى الضبط الاجتماعي ، وضيق هواة التغير فيه بين الفترة المستقرة والفترة المتغيرة بالرغم من اتساع المجتمع ونموه وكثرة سكانه .

- **الضبط الاجتماعي الأسري (غير الرسمي) في المجتمع السعودي :**

إن التغيرات في موضوعي الزواج والأقارب والإقامة معهم التي حدثت في المجتمع السعودي والتي ترتب عليها تغيرات عديدة في عملية الضبط الاجتماعي ، وخاصة ما يتعلق بعلاقة الآباء بأولادهم في مرحلة الطفولة والشباب ،

والطابع العام للضبط الاجتماعي الأسري للتنشئة الاجتماعية العائلية كان متماثلا خلال الفترتين ،

و كان الآباء يهتمون بتلقين أولادهم اللهجة المحلية والآداب والسلوك ومبادئ الإسلام والعادات والتقاليد والقيم السائدة ،

بيد أنه لوحظ أن عملية الضبط الاجتماعي قد ظهر عليها تطور من ناحية وظائفها .

في الفترة المستقرة تركزت وظيفة الضبط الاجتماعي على احترام سلطة العائلة وتدريب الطفل على الانتماء للعائلة وخدمة مصالحها ،

ثم تطورت الوظيفة السابقة وأصبح الضبط الاجتماعي في الفترة المتغيرة يهدف إلى تشكيل الطفل اجتماعياً وتعديل سلوكه الفكري ،

بحيث يصبح عضواً عاملاً في المجتمع الكبير الذي ينتمي إليه قادراً على التكيف مع الحياة الاجتماعية الجديدة ،

ونرى أن عملية التنشئة التي هي إحدى وسائل الضبط الاجتماعي تتميز في الفترتين بكثرة الأفراد المشاركين فيها من الأقارب سواء أكان الأولاد في مرحلة الطفولة أم الشباب .

ففي الفترة المستقرة السابقة قد يرتبط الطفل عاطفياً بجده لأبيه أقوى من والده ، أو ارتباطه بجدته لأبيه ، أو عمته بصورة أقوى من ارتباطه بوالدته ، أما عن أسلوب الضبط الاجتماعي وتربية الأولاد أثناء الطفولة من جانب الأب ،

فقد كشفت الدراسة أن الأب في الفترة المستقرة كان يقوم بدور المؤدب لأفراد العائلة مستخدماً أسلوب الشدة والصرامة ،

لذلك كان الأطفال يخافون من الأب أكثر من الأم ، لأن الطفل في المراحل الأولى من عمرة تكون علاقته بأمه أوثق من أبيه ، بسبب إشرافها على طعامه ، وقيامها بتدليله من حين لأخر ، بخلاف الأب الذي يشتد على أبنائه أحياناً ، ليستقيم أمرهم ويصلح حالهم ، وشدة الأب تارة تكون بالزجر والتخويف، وتارة أخرى باستخدام الضرب والتعنيف .

وقد ثبت أن أسلوب الشدة كان يستخدم في الأسرة السعودية في الفترة التقليدية بمعدل (93.6%) ، بينما المتغيرة إلى (6.4%) فقط .

وقد حاولت بعض الدراسات التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي معرفة مدى استخدام الآباء وسيلة الضرب مع أولادهم ، بوصفة نوعاً من أساليب تأديبهم وطريقة من طرق تربيتهم ،

و تبين أن معدل (72%) من آباء الفترة السابقة كانوا يوقعون عقاباً بدنياً دائماً على أولادهم باستخدام وسيلة الضرب في حالة مخالفتهم للأوامر أو إساءة السلوك مع الآخرين ، بينما انخفضت النسبة إلى (4%) فقط في هذه الفترة المتغيرة .

ولقد اكتشفت الدراسات السعودية عن كثير من التباين عند الآباء في الأساليب التي يستخدمونها في معاملة أولادهم الكبار خلال الفترتين ، فقد تبين أن أسلوب معامله الآباء لأولادهم في الكبر تتميز أثناء الفترة المستقرة بالسلطة التقليدية التي كانت سائدة داخل العائلة في الفترة المستقرة ، فلا يستطيع الأولاد أن يتصرفوا تصرفاً معيناً دون الرجوع إلى آبائهم وأن يكون تصرف الابن تنفيذا لتعليمات الأب واستئذاناً منه بالتصرف .

في الفترة المتغيرة ظهر نمط جديد لمعاملة الآباء لأولادهم وهو أسلوب الشورى والمناقشة ، كأن يمنح أولاده في الكبر حرية التصرف دون الرجوع إليه ، وقد تبين من إحدى الدراسات السعودية التطبيقية أن الابن لا يمنح التصرف من قبل الآباء في هذه الفترة المتغيرة بسبب نظرة الآباء لأبنائهم (مهما تقدم بهم العمر) بأنهم ما زالوا صغار السن ويخافون عليهم من حرية التصرف .

ويستنتج من ذلك أن الأساليب التي شاعت عند الآباء في عملية الضبط الاجتماعي عند معاملة الأولاد أثناء الكبر خلال الفترتين تتلاءم كثيراً مع الحياة الاجتماعية والنظام الاقتصادي في المجتمع ، بمعنى أن الحياة الاجتماعية كلما كانت تقليدية وكان النظام الاقتصادي معتمداً على العائلة ، مالت علاقة الآباء بأولادهم إلى التسلط والسيطرة .

وعندما تغيرت الظروف الاقتصادية و ركن الأبناء إلى الاعتماد الاقتصادي على المجتمع تحسن مركز الأولاد وزادت الاتصالات والتفاعلات بين الآباء والأولاد لتحقيق هدف المحافظة على استقرار الأسرة مما يدفع الأب إلى استخدام أسلوب الشورى مع الابن ليتحقق للأسرة الاستقرار والتوازن .

- **التفسير النظري للتغير في عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي :**

عندما نفسر التغير في عملية الضبط الاجتماعي أثناء التنشئة بين الآباء والأبناء سواء أكان في مرحلة الصغر أو الطفولة أم في مرحلة المراهقة والشباب فأننا نجد أنفسنا أمام عدة افتراضات نظرية تفسيرية .

حيث نرى أن اتجاه التغير في ظاهرة التنشئة في المجتمع ينسجم مع افتراضات النظرية التطورية التي تميل إلى أن التغير ما هو إلا نمط من التطور بطريقة تراكمية ، ويكون ذلك عادة من خلال إعادة التوجيه وزيادة التنوع والتعقيد كنتيجة لدمج الصفات الجديدة .

ومعنى ذلك أن افتراضات النظرية التطورية تشير إلى أن التغير الذي حدث في ظاهرة التنشئة في المجتمع السعودي مر بمراحل خلال الفترتين والتطوريون عند محاولتهم الكشف عن مراحل التغير بالظاهرة محل الدراسة يربطونها بالبناء والوظائف داخل المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه تلك الظاهرة .

لذلك عندما نفسر مراحل التغير بظاهرة التنشئة من ناحية البناء فإننا نرى أن علاقة الآباء والأولاد مرت بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الأمر والسلطة في الفترة المستقرة . المرحلة الثانية : مرحلة الشورى والتساهل .

- الضبط الاجتماعي الرسمي في المجتمع السعودي :

تحاول الدولة بأسلوب رسمي ومنظم تحقيق الضبط الاجتماعي على مستوى المجتمع ككل ، فتضع الإجراءات الوقائية من الانحراف وإجراءات مكافحة الجريمة وإجراءات لردع المجرم عند إقدامه على ارتكاب الفعل الذي يخل بأمن البلد واستقراره .

وأنشأت الدولة لتحقيق عملية الضبط جهازاً أطلق عليه أسم قوات الأمن الداخلي وتشرف على مهامه بشكل مباشر وزارة الداخلية ،

وقد عرّفت المادة الثانية من نظام قوات الأمن الداخلي الصادر بالمرسوم الملكي قوات الأمن الداخلي في السعودية بأنها :

" القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام في البر والبحر وعلى الأخص منع الجرائم قبل وقوعها وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها ، وحماية الأرواح والأعراض والأموال حسب ما تفرضه عليها الأنظمة والأوامر الملكية وقرارات مجلس الوزراء والأوامر السامية والقرارات والأوامر الصادرة من وزارة الداخلية " .

- تتكون قوات الأمن الداخلي من رجال الشرطة العاملين في القطاعات الآتية :

١) مديرية الأمن العام : وتشرف على جهاز الشرطة ، والمرور ، والسجون ، وأمن الطرق ، وقوات الطوارئ .

٢) مديرية حرس الحدود : وتشرف على صيانة النظام والأمن العام في البحر وذلك ضمن حدود المياه الإقليمية .

٣) مديرية المباحث العامة .

٤) مديرية الجوازات : وتشرف على النظام الخاص بدخول وخروج المواطنين المسافرين والوافدين إلى المملكة .

٥) مديرية الدفاع المدني .

٦) قوات الأمن الخاصة .

ويشترط للتعيين في إحدى الرتب العسكرية في وظائف الضباط وضباط الصف والجنود في قوات الأمن الداخلي توافر الشروط التالية :

١) أن يكون المرشح للتعيين سعودي الأصل أو مضى على اكتسابه الجنسية السعودية عشر سنوات على الأقل .

٢) ألا يقل سنة عن (18) سنه وألا يزيد على (35) سنة .

٣) أن يكون لائقاً صحياً للخدمة .

٤) أن يكون حائزاً على المؤهلات العلمية المطلوبة .

٥) أن يكون حسن السيرة والسلوك - ولم يسبق أن حكم عليه بحد شرعي - أو بالسجن من جريمة عاماً أو مخلة بالشرف - أو صدر ضده قرار تأديبي بالفصل ما لم يكون قد مضى على انتهاء تنفيذ الحد أو العقوبة خمس سنوات على الأقل .

المُحاضـــرة □ /

- النسق الثقافي في المجتمع السعودي :
- الثقافة من وجهة نظر علم الاجتماع :

تعرف الثقافة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بأنها : ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفة عضواً في المجتمع .

وتتكون الثقافة عند بعض علماء الاجتماع مثل العالم سوركين من ثلاثة مستويات من الظواهر الثقافية :

١) المستوى الأول : المستوى الأيدلوجي أي القيم والمعاني والمعايير .

٢) المستوى الثاني : المستوى السلوكي أي تلك الأعمال التي تجعل من الجانب الأيدلوجي في الثقافة شيئاً اجتماعياً وموضوعياً .

٣) المستوى الثالث : المستوى المادي وهو يشمل الوسائل الأخرى لإظهار الجانب الأيدلوجي وجعله اجتماعياً .

وقد حاول الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية ومضامين بنائية مع تحليل العلاقات والترابط بين هذه العناصر ، و كان أول ما اتجهت إليه أنظارهم هو تصنيف عناصر الثقافة إلى عنصرين متميزين هما :

* الثقافة المادية : وهي من صنع الإنسان وتشمل وسائل الإنتاج و أساليبه و الأحداث المصنوعة منه .
* الثقافة اللامادية : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات و القيم و المعايير السائدة في المجتمع .

يعد الجانب الثاني للثقافة وهو الجانب اللامادي له من الأهمية في عملية التفاعل الاجتماعي وتحديد العلاقات والمراكز والمكانات الاجتماعية لأفراد المجتمع ، وهو من أهم مكونات النسق الثقافي الذي يدخل في مضمون كل الظواهر الاجتماعية بمختلف الأنساق الاجتماعية ، وبذلك يحدث اندماج وتداخل وانسجام ، أو يحدث تنافر وصراع بين الأنساق المتعددة المكونة للبناء الاجتماعي .

ونستطيع أن نجمل أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي بما يأتي :

أولاً / العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي :

وهي سلوك اجتماعي قهري ملزم ، يدخل في تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة مثل : عادة إكرام الضيف - عادات الزواج - عادات التنشئة الاجتماعية .

و يعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالاً ، و تتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة ، يعملها الأفراد في مختلف طبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الحضرية والريفية ، وهي تختلف عن التقاليد التي تستمد من الأجيال السابقة والتي غالباً ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة مثل : تقاليد الطبقة العليا – تقاليد القبيلة – تقاليد البادية – تقاليد القرى .

وكل ما ذكر عن العادات والتقاليد يختلف تماماً عن الموضات (Fashions) التي يعبر عنها بعض الباحثين الاجتماعيين باسم " العادات المستحدثة " والتي تعني : سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع إليها و تتعلق : بالشكليات والكماليات .

وقد تناولت بعض الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والتطبيقية عادات المجتمع السعودي ، وتبين أن بعض القبائل (كما في وادي فاطمة) ما تزال متمسكة ببعض العادات الموروثة التي لا تسمح بتزويج الفتاة من خارج القبيلة مثل قبيلة الأشراف .

و كذلك بعض العادات التي خفت حدتها وطرأ عليها بعض التغير ومن أهمها عدم السماح بزواج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى .

تبين أن هناك كثير من العادات ألغيت من قبل المجتمع ، فقد انتهت العادات التي لا تجيز خروج الفتاة قبل زواجها إلا بعد مضي عام على زواجها ، فقد أصبح من المألوف أن تخرج العروس بعد الزواج من أول يوم لزيارة الأهل والأقارب أو للعمل .

من ناحية أخرى تبين أن من أهم العادات الاجتماعية التي حدث فيها التغيير بالمجتمع السعودي هي العادات المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية للأولاد خاصة ما يتعلق بالمصارحة والمزاح ، فالعادات كانت لا يمزح الأولاد مع آبائهم ويسود بينهم الاحترام الشديد والتباعد خوفاً من أن تؤدي كثرة المزاح مع الأولاد إلى تطاول الابن على سلطة الأب .

وقد اتضح أن هناك مظهراً آخر من مظاهر التغير في العادات بالمجتمع السعودي وهو التغير في العادات المتممة للزواج ، فللعادة في الفترة المستقرة قبل فترة التغير الاجتماعي أن الزواج يتم بين الطرفين بدون شروط ، ويعيب المجتمع على الأسر التي تحدد شروطاً لإتمام زواج بناتها بينما شاع في هذه الفترة المتغيرة بعض العادات المستحدثة في عملية إتمام زواج بناتها .

ومن أهمها شرط : 1 - المسكن المستقل . 2- عمل المرأة وتعليمها .

ثانياً / التقاليد في المجتمع السعودي :

لقد تبين من المبحث السابق أن العادات عامة على مستوى المجتمع وهي إجبارية وقاهرة على الفرد تلزمه على إتباعها ، وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل وإنما هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو ترتبط ببيئة محلية .

ومن خصائص التقاليد : 1- محدودة النطاق . 2- أقل إلزاما من العادات .

من أهم التقاليد السعودية التي انتهت تقريباً وأبرزتها الدراسات الانثربولوجية في المنطقة الجنوبية تقاليد ختان الذكور في سن الخامسة أو السادسة ، حيث يمسك الطفل في يده " سيفاً " أو "خنجراً" ويقف في حلقة دائرية من الرجال والأطفال فوق سن السادسة وتقف أمه في مكان يستطيع هو رؤيتها ، كأن تقف على سطح الدار تشجعه وتحثه على الصبر والشجاعة ، وعند وصول (المطهر) الرجل الممتهن عملية ختان الأولاد يحمل (الموس والأدوات الخاصة بإجراء العملية) ويقول الطفل أنا فلان ابن فلان وخالي فلان ابن فلان ، ثم يرفع ثوبه بيد ، ويمسك السيف أو الخنجر بالأخرى وتتم عملية الختان .

كذالك اتضح أن هناك تقاليد خاصة بختان الأنثى بمدينة جدة والذي كان عبارة عن تهذيب (.....) .

وهناك بعض التقاليد المتعلقة بالزواج في مدينة جده والتي إختفت تقريباً ومن أهمها أن يلزم العريس منزلة بعد زواجه أسبوع كامل .

ثالثاً / الأعراف في المجتمع السعودي :

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة ،

تعريف العرف : هو نظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكرة الجماعة وتراثها وعقيدتها .

و يتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع .

و يحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز ، وكذلك تحديد نوعية العقوبات على الشخص بسبب تعدّيه على الأعراف .

ومن أهم الأعراف في المجتمع السعودي الأعراف المنظمة للعلاقات بين الأقارب في النسق القرابي ،

فبعضها ما زال قائماً جلياً وبعضها ضعف وتبدل بسبب المتغيرات الحضرية التي طرأت على المجتمع السعودي .

فمن الأعراف التي ما زالت قائمة وقوية :

عدم الالتجاء إلى المحاكم أو الشرطة في حل الخلافات بين الأقارب والالتجاء لتوسيط بعض الأصدقاء أو الأقارب .

كذلك عقاب المجتمع للأفراد الذين يقصرون نحو قرابتهم في أوقات الضرورة والعجز والشيخوخة بالسخرية والاستهزاء ، والتهكم على كل من يقترح إدخال قريب له دار الرعاية الاجتماعية .

ومن الأعراف التي خفت حدتها في المجتمع السعودي بين الأقارب أو انتهت فعاليتها تقريباً ذلك العرف الذي يفرض الزواج من الأقارب ، أو العرف الذي يفرض على الأبناء السكن مع والديهم ، أو العرف الذي يفرض على الأبناء تسمية أولادهم على آبائهم أو أجدادهم .

وما زال العرف في المجتمع السعودي قوياً في تحديد علاقات المصاهرة والاختيار للزواج ، ويضع مقياساً للتكافؤ العائلي ، فهو يحدد المستويات الاجتماعية للأسر ويعاقب المجتمع بالسخرية والاستهزاء وأحياناً بالقطيعة كل من يزوج أو يتزوج من أسرة لا يتكافأ معها بالمكانة والمستوى الاجتماعي .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن هناك أعرافاً ذات طابع اقتصادي تمنع الأفراد من بيع ممتلكاتهم الموجودة في القرى ، فبيع الأرض أو العقار يعني البيع للقبيلة كلها (وخاصة في مدينة الباحة) وغالباً ما تتدخل الأسر القريبة في هذا الموضوع فتحاول إثناء الفرد عن بيع ممتلكاته بتقديم المساعدات اللازمة له ، وإن عجزت عن ذلك قامت بمقاطعته نهائياً واعتباره عنصراً شاذاً في وحدته الاجتماعية .

رابعاً / القيم في المجتمع السعودي :

القيم الاجتماعية : هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير .

ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة .

ويذهب آخرون إلى أن القيم الاجتماعية هي : الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار ويلاقي موافقة عامة .

وتكون هذه القيمة إيجابيه ، وقد تكون سلبية .

وقد تكون هذه القيمة وجهات نظر الأشخاص انعكاس للرأي الجماعي العام نحو القيم الاجتماعية .

وقد تكون عاملاً مساعداً في التأثير على هذا الرأي وتعديله أو الموافقة الجماعية عليه .

والقيم في المجتمع مرجع حكم أفراده على اعتبار أنماط سلوكهم ،

وهي في حد ذاتها هدف لهم يسعون إلى تحقيقه في أنفسهم ومن يلوذ بهم ويهمهم أمرهم ،

وهي أيضاً باعث على العمل في نطاقها ، و دافع من دوافع السلوك وإنجاحها ، إذا قبلها الفرد واعتز بها .

وهي أيضاً التي تحدد أهدافه في ميادين كثيرة وتنبئ بأهمية هذه الأهداف لحياته وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة لتحقيق هذه الأهداف .

إن القيم في الواقع وبناءً على ما تقدم اهتمام واختيار وتفضيل ، يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو كل هذه مجتمعة بناءً على المعايير التي تعلمها من الجماعة .

و فيما يلي نعرض أبعاداً اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع السعودي :

* **القيم المتعلقة بالأسرة والزواج :**

١ ـ قيمة تعدد الزوجات

لقد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات ترتبط بدرجة التحضر للسكان في المجتمع السعودي فتزداد قيمة التعدد عند سكان الحضر الأصليين .
وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعداد ،
بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من عملية التعدد .

٢ ـ قيمة طاعة الذكور (الأب والزوج)

المجتمع السعودي مجتمع ذكوري ، يمنح فيه الذكر حق القوامة على الإناث لذلك يتمتع الآباء بسلطة اجتماعية مطلقة على الأولاد والأزواج ، إلا أن بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن قيمة طاعة الأب والزوج في المجتمع السعودي قد انخفضت ولم يعد هناك اعتراف كامل ومطلق بسلطتيهما ، وأشارت الدراسات أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية ،
بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين ، وتبين أن البنات يعطين قيمة للأب ، ويظهرن خضوعاً للسلطة الأبوية أكثر من الذكور .

٣ ـ قيمة الزواج المبكر والزواج من الأقارب :

كان المجتمع في الفترة التقليدية يعلي من قيمة الزواج المبكر ، ويحرص الآباء على تزويج أولادهم بمجرد دخولهم سن البلوغ ، وكانوا يعطون قيمة وأفضلية للزواج منة القرابة ،
ولكن في هذه الفترة المتغيرة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين ، حيث يفضل الشباب والشابات تأجيل الزواج بعد الانتهاء من مراحل التعليم ، كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيراً وأصبح اختيار القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية .

٤ ـ قيمة إنجاب الذكور :

يلاحظ على المجتمع السعودي في كلتا الفترتين التين عاشهما أن الفرد يفضل أن يكون المولود ذكراً حتى يحمل اسمه ويسمى به ،وقد كانت القيمة في تفضيل الذكور في الفترة المستقرة السابقة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ،
ثم تغيرت القيمة في هذه الفترة المتغيرة وأصبح وجود الأعضاء الذكور في المنزل يعطي الأسرة وجاهة أما الآخرين وبيان قدرة الزوجين على إنجاب الذكور .

٥ ـ قيمة الزواج من مطلقة :

قيمة المطلقة في المجتمع السعودي انخفضت كثيراً في هذه الفترة المتغيرة ، فالأسر لا تشجع أبنائها على الزواج من المرأة المطلقة .
وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة ، وذلك مرده إلى تدخل الأم كثيراً في عمليه اختيار الابن لزوجته ،
حيث يلاحظ على الأسرة السعودية في هذه الفترة زيادة إعجابهم بالابن الذكر ، وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر .

لأن المجتمع اعتاد في الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو له زوجة أخرى أو كبير سن أو فيه عيب خلقي .

المُحاضـــرة /

- **تفاوت الاتجاهات في القيم الاجتماعية بين الأجيال**

طرا على ثقافة المجتمع السعودي كثير من المتغيرات التي أثرت في توازن القيم الاجتماعية بين الأجيال ،

وظهر كثير من صراع القيم بين جيل الآباء والأبناء ، من أهمها :

القيم المتعلقة بتعليم الفتاة ، فالآباء تقل لديهم الرغبة في تعليم الأنثى ، ويرغبون في حصول البنت على التعليم الثانوي فقط ،

بينما ترتفع قيمة تعليم البنت عند الأبناء ويطمحون بإلحاق بناتهم بالجامعات والدراسات العليا .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن الأمهات من الجيل الجديد يسمحون ويشجعون الفتاة بالعمل خارج المنزل بشرط :

عدم الإخلال بالقيم المتعارف عليها ، مثل : 1- التمسك بالحجاب . 2- عدم الاختلاط بالرجال .

وهذا يبدو عكس القيم عند الجيل السابق للأمهات والتي تجعل العمل والصرف على الأسرة من مسؤوليات الذكور فقط .

- **القيمة الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع السعودي :**

للقيم الاجتماعية المرتبطة بالنواحي الاقتصادية قوة في تفسير إي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي وعلاقته بالبناء الاجتماعي ككل.

فكثير من المهن التي كان أفراد المجتمع السعودي يمارسها في الفترة التقليدية السابقة في منطقة نجد مثلاً كان يقوم تقسيمها على أساس القيمة الاجتماعية للمهنة ، فالمكانة الاجتماعية للفرد ترتبط بقيمة المهنة التي يمارسها ، فالمجتمع في تلك الفترة كان يعلي من شأن المهن الزراعية ومهنة التجارة بينما ينظر المجتمع للمهن الحرفية نظرة دنيا ويعدها مهناً مبتذلة مثل: النجارة والحدادة والبناء .

في المنطقة الجنوبية كان المجتمع يضع ترتيباً للمناشط الاقتصادية فيعلي من منزلة التجارة والزراعة ثم منزلة دباغة الجلود وغيرها.

أما في الفترة المتغيرة عندما بدأت الحكومة تشرف مباشرة على النسق الاقتصادي ارتفعت قيمة العمل الحكومي (مدني أو عسكري)، وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدنية أو الرتبة في نظام الخدمة العسكرية تمنح الفرد قيمة ومكانة اجتماعية عليا .

أما التعليم الفني والوظائف المهنية (الحرفية) فما زالت لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع ولكن لم تكن القيمة السلبية والنظرة الدونية للعمل المهني محوراً رئيسياً لرفض العمل المهني ، بل أصبحت العوامل المادية تتغلب على العوامل الثقافية ، فزيادة الأجور و الحوافز للمهنيين كفيلة في تحقيق تغيير في نظرة السعوديين نحو العمل الفني .

ومن ناحية أخرى .. فقد التحقت المرأة السعودية بالوظائف الحكومية في هذه الفترة المتغيرة لأن المجتمع يزيد من قيمة عمل المرأة في الوظائف الحكومية التي لا يتحمل فيها الاختلاط أو الاحتكاك بالرجال كمهنة التدريس ، بينما يدني المجتمع من قيمة الوظائف الحكومية للمرأة التي يحتمل فيها اختلاط المرأة بالرجال كالعمل في بعض المهن المحددة مثل المستشفيات .

- **الإعلام والتعليم وأثرهما على تغيير القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي :**

يعد التعليم والإعلام من العمليات التربوية التي تحدث تغيراً في المفاهيم والاتجاهات لدى أفراد المجتمع ، فيؤثر على الطبيعة المعيارية للقيم الاجتماعية فتضعف بعض القيم وتزداد قيمة بعضها ، ويتغير في ثقافة المجتمع المرغوب فيه ، وتتعدل قيم الخير والشر والجميل والقبيح وما يجوز وما لا يجوز .

تمكنت إحدى الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي من رصد أثر المذياع على تغير القيم في المجتمع السعودي وتبين أن الإذاعة السعودية وخاصة البرامج الدينية تساهم في تثبيت بعض القيم المرغوبة وتغيير بعض القيم غير المفيدة .

وأن التمثيلية من خلال المذياع من أنجح الأساليب للرفع من قيمة النظافة والادخار ، و زيادة الترابط الاجتماعي ، و قيمة الانتماء للوطن ، و المشاركة في بناء المجتمع ، و احترام العمل اليدوي ، و قيمة تربية الأطفال .

ومن ناحية أخرى .. فقد ظهرت سلبية وسائل الإعلام على القيم الاجتماعية للمجتمع السعودي وخاصة ما يتعلق بقيم الطفل الدينية والاجتماعية ، فقد ظهر من تحليل المحتوى لبعض المسلسلات التلفزيونية المفضلة للأطفال ومقارنتها بمحتوى بعض المناهج الدراسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ما يلي :

١ ـ أغفلت المسلسلات التلفزيونية القيم الدينية التي تعلي من علاقة الإنسان بربه كالصلاة والجهاد والاهتداء بالرسول الكريم ، بينما ركزت تلك المسلسلات على القيم الإنسانية المرتبطة بعلاقة الإنسان بأخيه كالوفاء والرحمة .

٢ ـ القدوة التي ترسخ القيم في الكتاب المدرسي .

٣ ـ تحاول المسلسلات التلفزيونية نشر قيم المجتمعات الأجنبية عند الأطفال في المجتمع السعودي . ومن أهمها : قيمة أعياد الميلاد ـ وأجراس الكنيسة واللعن والعنف وقيمة الاختلاط بين الذكور والإناث وقيمة بعض الملبوسات غير المقبولة في المجتمع المسلم .

- **قيم المرأة السعودية :**

في الفترة المستقرة السابقة لم يكن للمرأة السعودية قيم اجتماعية ظاهرة خاصة بها بسبب سيطرة العائلة التي تمنع روح الاستقلالية لدى الفرد ذكراً كان أو أنثى ، فالمصلحة العائلية والسلطة القوية لرب الأسرة تحد من نمو القيم الفردية خاصة لدى المرأة التي ينبغي أن تخضع للقرارات الأسرية ، وتتبع القيم العائلية في السلوك والزواج واللبس والزينة وفي العمل والتعليم .

وعندما حدث تحول تدريجي بسلطة الأب وارتفاع تدريجي بمركز الإناث بالأسرة بفعل المتغيرات الثقافية والاقتصادية ، ظهر للمرأة السعودية كثير من القيم الاجتماعية الخاصة بسلوكها ، فأصبح للمرأة قيماً معينه بخصائص الرجل الخاطب فتطلب رؤيته بحضور ولي أمرها ، كما بدأت المرأة السعودية وخاصة في الحضر تعلي من شأن التعليم وتفضله على الزواج .

- **المعتقد الشعبي في المجتمع السعودي :**

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقتهم الاجتماعية ، وتصوراتهم حول الحياة والوجود ، وقوى الطبيعة المخيفة ، و لأسباب عديدة أهمها :
ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب .

والمعتقد الشعبي بهذا المفهوم يعد نسقاً فكرياً يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس يؤمن بها أفراد المجتمع ، وتؤدي التنشئة الاجتماعية دوراً حيوياً في نقل المعتقدات الشعبية ، خاصة من حكايات الكبار للصغار وحكايات الآباء للأبناء من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها ، وعادة تكون النظم التربوية صارمة في المراحل الأولى للطفل تمنعه

من الاستفسار عن هذه المعتقدات وتحرمه من توجيه الأسئلة للتأكد منها ، وتمنعه من مجرد الحديث معها في هذا الشأن .
ويترتب على ذلك شعور الطفل بامتعاض شديد يلازمه طوال مراحل نموه ، ولا تسمح له الثقافة بأية فرصة للتنفس بصورة مقبولة اجتماعياً .

وهناك علاقة وطيدة بين المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية ، فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه ،

فالمعتقد بالمناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية مثل الموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر ،

وفي بيئة الصحراء نجد المعتقدات التي تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغيرها مما تفرزه بيئة الرمال .

وفي مجتمعنا السعودي لا يعلن حمل المرأة في كثير من المجتمعات الريفية والحضرية خوفاً من الحسد .

وتلجأ الأمهات في القرى إلى تخويف الأطفال ومنعهم من الخروج في أوقات الظهر " بحصان القايلة" وتخوف الأم أطفالها لكي يطيعوها " بالمقرصة الحامية" وهو تحذير مستمد من الاعتقاد في الكائنات فوق الطبيعية ينشأ عليها الطفل في هذه المرحلة فيشب على الاعتقاد في هذه الكائنات وغيرها .

وتكثر في المجتمع السعودي المعتقدات الشعبية في المدن والقرى والهجر البدوية ومنها :

التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب ، تقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين ، الشعور بحكة في اليد اليمنى تنبئ عن الحصول على هدية .

- **اللهجة والأمثال في المجتمع السعودي :**

اللغة ظاهرة اجتماعية واستخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين بواسطة الكلام الذي يمثل الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي ، الذي يرتبط بالمناسبة والموقف الاجتماعي .

و يتكون الاستخدام اللغوي من عدة أساليب منها :

الاستخدام الرسمي ، والأسلوب العادي بين المختصين ، والأسلوب العادي المألوف ويستعمل فيه اللغة العادية وهو ما يستخدم بين أفراد الأسرة الواحدة .

ولا يمكن للباحث وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها كظاهرة اجتماعية حتى تكون نظرته كلية للعوامل الاجتماعية المؤثرة في الحياة الاجتماعية كافة ، بحيث يستند وصفه وتفسيره إلى نظرته الكلية للبناء الاجتماعي .

فقد يكون لكل دولة أو إقليم لغة خاصة مشتركة ، وقد يكون لكل طبقة اجتماعية أو مهنية أو إقليمية اجتماعية لغة معينة .

واللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع السعودي ، وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن الكريم ،

لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة لا يتسع المجال لذكرها ، درجت الأسرة السعودية على استخدام العامية ، حتى أصبح لكل إقليم في المجتمع السعودي ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال .

وتتنوع اللهجات ونطقها بين المجتمعات السعودية ، ويتميز الأفراد بلهجاتهم فتعرف من اللهجات أبناء القصيم والرياض ، والمنطقة الشرقية ، والشمالية ، والجنوبية ، وأهل البادية ، وسكان الحضر وذلك من لهجتهم المتميزة .

وقد تحوي بعض لهجات المجتمعات السعودية كلمات معينة خاصة بها ، تكون عادة منقولة بسبب التأثر بثقافات أجنبية .

كما تتباين المناطق السعودية بالأمثال والحكم الدارجة عند السكان وتختص كل منطقة بأمثال معينة ، وأحياناً تكون الأمثلة مشتركة بين المناطق بالمعنى والصياغة .

المُحاضـــرة /

- النسق البيئي في المجتمع السعودي
- مقدمة في علم الاجتماع البيئي :

دراسة النسق البيئي هي تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة ، وأثر هذه العوامل البيئية على الإنسان والنظم المختلفة من اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية .

وللتعرف على النسق البيئي لأي مجتمع ، فإنه لا يكفي إعطاء وصف جغرافي محدود للموقع الذي يحتله ذلك المجتمع أو ذكر الخصائص الجغرافية التي تميزه وإنما يجب التعرف على نوع التواؤم الذي يتم بين الإنسان وتلك الظروف الجغرافية ، وبهذا نبتعد عن التطرف الذي يذكره بعض الباحثين عندما يؤكدون على التأثير البيئي على الإنسان ويذهبون إلى القول بالحتمية الجغرافية .

على سبيل المثال .. نجد " جان براون " يرى أن طريقة توزيع البشر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخريطة توزيع المياه .

في حين نجد أن البعض الأخر يذهب إلى حد التهوين من شأن الجغرافية ، وإبراز الأثر الإنساني على الطبيعة .

إن معرفتنا بالسمات الأيكلوجية (البيئية) لأي مجتمع يسهم في فهم عدد من الظواهر الاجتماعية المتأصلة أساساً في البيئة ، حيث أن الأرض وما تحويه من ظروف وعوامل بيئية وطبيعية تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في النشاط البشري للسكان وتوزيعهم الجغرافي ، وكذلك في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

كثيراً ما يوحي الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية أن النسق الايكولوجي (البيئي) نسق مستقر وثابت لا يتغير ، ويرجع ذلك إلى ثبات الظروف والملابسات الجغرافية التي تحيط بأي مجتمع من المجتمعات إلى حد كبير فهي لا تكاد تتغير وإنما تتكرر برمتها عاماً بعد عام ولا تتعرض إلا لتغيرات طفيفة جداً في التفاصيل مثل التغيرات التي تطرأ على كمية المطر من سنة إلى أخرى ، أو طول موسم الجفاف أو الاختلافات الطفيفة في درجات الحرارة في كل موسم في مختلف السنوات .

وفي الواقع فأن ثبات الظروف الجغرافية لا يعني بالضرورة ثبات أو استقرار النسق البيئي بل إن النسق البيئي نسق ديناميكي ، إذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص في اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية ، و يبدو ذلك بشكل واضح في المجتمعات التقليدية حيث يظهر تأثير البيئة أقوى و أوضح عن المجتمعات الحديثة المتطورة .

فالنسق البيئي يؤلف عنصراً أساسياً في فهم ذلك البناء بغض النظر عن مدى تخلف أو تقدم المجتمع المدروس ، فالدراسة البيئية الايكولوجية في أساسها تحليل لعمليات التكيف بين الإنسان والبيئة ، وتحكم الإنسان في فنونه وآلاته ووسائله المختلفة في البيئة الطبيعية المحيطة به هو نوع من التواؤم ، والباحث في دراسة العلاقات البيئية في المجتمع المحلي الحضري أو الصناعي جدير به أن يسلك مسالك أخرى تختلف عن تلك التي يسلكها حين يدرس هذه العلاقات ذاتها في المجتمعات التقليدية القبلية أو القروية وأن يهتم بموضوعات أخرى ترتبط بطبيعة المجتمع الحضري أو الصناعي وهذه الموضوعات تتصل بالتخصص المهني وعلاقاته ليس فقط بالظروف الطبيعية والبيئية ، بل وأيضاً بمشكلات النقل والمواصلات التي تلعب دوراً مهماً في ربط الوحدات الإقليمية .

وإيجاد نوع من الروابط والاعتماد المتبادل بينها الذي لا نجده في المجتمع التقليدي والذي يترتب عليه ظهور التجارة بشكل غير مألوف في أشكال الحياة الأكثر تأخراً أو تخلفاً والواقع أن هذه العلاقات المتبادلة تعد من أهم الدراسة البيئية في المجتمع المتطور الحديث .

- **البيئة في الفترة المستقرة :**

عندما نعطي وصفاً للنسق البيئي في المجتمع السعودي فإننا نعد هذا إحدى الركائز المهمة التي يقوم عليها فهم البناء الاجتماعي في المجتمع ويكون الغرض منه محاولة الكشف عن التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية وبين البيئة والأنساق الاجتماعية من ناحية أخرى لأننا نعد الملامح البيئية الايكولوجية للمجتمع السعودي إحدى الأطر لتفسير الظواهر الاجتماعية ، نظراً لما يترتب على تغيير النسق البيئي من حدوث مشكلات ظواهر اجتماعية عديدة واسعة النطاق .

وتعد طرق المواصلات من العوامل البيئية التي أثرت في التجمع السكاني وخصائص الثقافة في المجتمع السعودي وقد أكد الايكولوجيين أهمية الطرق والمواصلات في بحوثهم ومنهم " لابيرز " (Lapurece) الذي يشير إلى أنها ليست العامل الوحيد في التكوين البيئي ولكنها على الأقل أهم العوامل التي تحدد العلاقات المكانية لأعضاء الجماعة وأن التعديل في المواصلات إنما يتبعه بالضرورة تعديل في أوجه الحياة المختلفة .

وهذا ينطبق على المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة حيث لم تتوفر وسائل النقل و لم تتوفر الطرق السهلة والمعبدة التي تربط بين القرى والمدن السعودية بل اقتصر الاتصال على وسائل نقل قليلة جداً من السيارات عبر الطرق الصحراوية الوعرة ، الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة مفصولة نسبياً عن بعضها البعض فكان لها تأثير واضح على المجتمعات السعودية ، وخاصة على الحياة الاقتصادية والمعيشية للسكان .

صلاحية التربة وتوفر المياه الجوفية كان لها أكبر الأثر في اتجاه سكان بعض المناطق الزراعية ، وبعض المناطق الجغرافية دفعت بعض السكان لإمتهان التجارة ، إذ أن موقع بعض القرى والمدن يمنح فرصة أن يكون هناك سوق لتبادل السلع والمنتجات ولذلك كان العامل البيئي عاملاً رئيسياً في توزيع المهن وأنماطها على المجتمعات والمدن والقرى السعودية حسب الظروف البيئية لكل منطقة .

كما ظهر تأثير البيئة جلياً و واضحاً في طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ومظهرها العام والخاص مما أعطى تلاؤماً بين الإنسان والبيئة ، فبناء المساكن كان يعتمد على مواد البناء التي كانت متوفرة ومنتشرة في البيئة حينئذٍ .

البيئة الطبيعية التي فرضت العزلة النسبية في الفترة السابقة بين المجتمعات السعودية بسبب عدم توفر الطرق السهلة والوسائل الحديثة جعلت نشاط الترويح يمارس داخل المجتمعات المحلية ، ويتلائم نمطه ومكانه مع الظروف الجغرافية السائدة في كل مكان .

- **البيئة في الفترة المتغيرة :**

في الفترة المتغيرة لم يكن تغير النسق البيئي بسبب تغير الظروف الطبيعية بل نتج بسبب :

1) محاولة التحكم في الظروف البيئية والجغرافية من ناحية .
2) الاستغناء عن مواد البيئة المحلية من ناحية أخرى .

وتفسير ذلك أن البيئة الطبيعية (الايكولوجية) :

- لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري .

- لم تستطع الظروف البيئية أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية بعضها عن بعض .
- لم تستطع أن تتحكم في نوعية نشاط الأهالي .
- لم تستطع أن تحدد مكان ونمط الترفيه .

فترة التغير التي بدأت عام 1390 هـ كانت بداية لتفاعل معاكس بين الإنسان والبيئة في المجتمع ، حيث ظهر الإنسان في البيئة واضحاً

كيف كان ذلك ؟

كان عام 1390 هـ بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية أسهمت بشكل كبير في التغير في نواح عديدة من النسق البيئي منها ، حيث ارتبطت المجتمعات السعودية في هذه الفترة ببعضها مع بعض بطرق سهلة معبدة وقد ساعد على الانفتاح بين المجتمعات السعودية بالإضافة إلى امتلاك معظم الأفراد والأسر في المجتمع السعودي للسيارات .

وهذه العناصر مجتمعة ساهمت بشكل كبير في هذه الفترة بالحراك الاجتماعي والهجرة خاصة إلى المدن ، وقد دعم ذلك إنشاء المطارات الضخمة فقد صارت الأقاليم السعودية مرتبطة ببعضها البعض من خلال شبكة نقل جوي ، بالإضافة إلى ذلك دعمت برامج التنمية في هذه الفترة المتغيرة النقل البحري فأنشئ عدد من الموانئ والمنافذ البحرية السعودية على البحر الأحمر والخليج العربي .

ومثلما أسهمت الظروف البيئية المتغيرة في انفتاح المجتمعات السعودية على بعضها البعض فقد ساهمت نفس الظروف في ربط المجتمع السعودي ككل بالعالم الخارجي وانفتاحه على المجتمعات العربية والآسيوية والأفريقية والاسترالية والأوروبية والأمريكية عن طريق منافذ متعددة برية وبحرية وجوية .

ولقد أحدث التغير في النسق البيئي آثار اجتماعية مهمة في بناء المجتمع وطبيعة خصائصه الاجتماعية والثقافية .. ومنها :

١) نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع والهجرة في اتجاه المدن الكبيرة والمراكز الحضرية من أجل العمل أو التعليم

ولقد تتبعت وزارة التخطيط الآثار الاجتماعية والاقتصادية في المناطق التخطيطية الخمس ، خلال خطتي التنمية الأولى والثانية ، فتبين وجود هجرة كبيرة داخل المملكة وأن هناك تناقصاً في عدد السكان في كل من المنطقة الشمالية والجنوبية الغربية بشكل خاص ، بسبب انتقال السكان إلى المناطق الأخرى ، حيث الأجزاء المزهرة من المملكة ، بما في ذلك المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية ، واتضح أن عملية التحضير الجارية تعني أن المراكز الحضرية الرئيسة كالرياض وجدة والمدن الكبرى الأخرى ستستقبل المهاجرين من المناطق الحضرية ، ولقد أثبت المسح الإحصائي الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة و وزارة التخطيط أن الهجرة داخل المنطقة نفسها أكبر من الهجرة بين المناطق ، وقد سجلت جميع مناطق الإمارات نسباً متفاوتة في زيادة عدد سكانها .

٢) توفر وسائل المواصلات الحديثة مع البدء بتنفيذ برامج مشروعات تنموية ساعد على كثرة الوافدين إلى المجتمع السعودي .

٣) توفر وسائل المواصلات وارتفاع مستوى المعيشة ساعد في اتجاه المواطنين للسفر خارج البلاد من أجل السياحة والترويح .

و انفتاح المجتمع السعودي على المجتمعات الخارجية لم يقتصر على الاتصال بالطرق الحديثة بل تبعه انفتاح ثقافي .

- البيئة وتوزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية :

يبدو أن التخطيط القديم للمدن السعودية والذي يتميز بالشوارع الضيقة والبيوت والأحياء المتراصة والمتداخلة وموقع البساتين فيها كان يتناسب مع الظروف البيئية المتلائمة مع طبيعة الصحراء ، وقد ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن السعودية نحو الأرض ، فكانوا خاصة بالفترة المستقرة السابقة يعطون قيمة معينة لكل اتجاه من اتجاهات المدينة .

تبين من بعض الدراسات الانثربولوجية التي أجريت في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم أن السكان في الفترة المستقرة يعطون أهميه للاتجاه الغربي والشمالي لانتشار الكثبان الرملية فيها أما الجهة الجنوبية فيحد من اتجاه الناس إليها انتشار المساحات الزراعية فيها .

في فترة التحكم والسيطرة على البيئة في الفترة المتغيرة أصبحت جميع الاتجاهات ذات قيمة عند الأهالي بسبب القدرة على إخضاع الظروف الطبيعية لصالحهم لذلك شهدت المدينة توسعاً من جميع الاتجاهات ، وتعد أساليب التكنولوجيا من العوامل التي جعلت المجتمعات البشرية تتأقلم مع البيئة ، وإدخال التغيرات التي يجد فيها السكان خدمة لصالحهم .

ألحقت التكنولوجيا كعامل رئيسي من العوامل الايكولوجية في معظم الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية ، وصوب هذا الاتجاه فقد كشفت إحدى الدراسات السعودية أن من أهم العوامل في توزيع السكان على أحياء مدينة الرياض هو العامل البيئي خاصة ما يتعلق بتعدد ملكية السيارات ، فالأسر التي تتعدد لديها ملكية السيارات تقيم في الأحياء الراقية بصورة واضحة أكثر من الأحياء المتوسطة .

وتبين أن موقع الأسواق التجارية وموقع المدارس وموقع المؤسسات الاقتصادية بالمدن يساهم بشكل كبير في توزيع السكان على أحياء المدينة السعودية ، فقد ثبت أن أكثر من (41%) من سكان الأحياء الشعبية بمدينة الرياض اختاروا مساكنهم في تلك الأحياء رغبة في القرب من أماكن أعمالهم والقرب من الأسواق التجارية أو القرب من المدارس ، وثبت أيضاً أن الرغبة في مجاورة الأقارب والأصدقاء من العوامل البيئية الرئيسة التي ساهمت بشكل كبير في توزيع السكان على أحياء المدينة السعودية .

- **المسجد ودوره في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية :**

أثبتت الدراسات الاجتماعية التي أجريت في المجتمع السعودي أن المسجد عامل بيئي رئيسي ومهم في ظاهرة توزيع السكان على أحياء المدينة السعودية باعتبار أن كثرة المساجد في أحياء معينة وندرتها أو انعدامها في أحياء أخرى أمر لا يخضع فقط لعوامل الكثافة السكانية وإنما يرجع إلى البنية الاجتماعية لسكان الحي نفسه ، وكلما كان سكان الحي أكثر تجانساً وعلى وجه الخصوص في اعتبارات المواطن الأصلي والعلاقات القرابية ازداد عدد المساجد بشكل ملحوظ والعكس صحيح .

- **الظروف البيئية ومعوقات التنمية والتكيف في المجتمع السعودي :**

لقد بذل المجتمع السعودي ممثلاً بالحكومة مجهوداً كبيراً في سبيل إذابة الفوارق وتضييق الهوة بين المستوطنات الريفية والحضرية ، وذلك عن طريق توفير الخدمات والمرافق المختلفة ، وشمل ذلك إنشاء الطريق وتوفير الماء والكهرباء والخدمات الصحية ... إلخ ، غير أن هناك معوقات كبيرة وتحديات جمة تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي ، بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية ، والأخرى ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية ، من وأهم هذه العوامل :

١) **التشتت والقزمية :**

مساحة المملكة 2.25 مليون كم^2 ، الأجزاء المأهولة بالسكان محدودة ولا تزيد على 5 % فقط من إجمالي المساحة الكلية ، وقد أدى هذا إلى وجود ظاهرة التشتت السكاني ، وبعثرة القرى والهجر ، حيث يوجد ما يزيد على 10 آلاف قرية وهجرة ، وحوالي 5 آلاف مسمى تابع لها تتناثر على امتداد هذه المساحات .

وإذا عرفنا أن قرابة ثلثي هذه القرى والهجر 73,2% هي قرى قزمية لا يزيد عدد سكانها على 250 نسمة ، وأن قرابة 70 % من هذه القرى غير قابلة للنمو سوف ندرك مدى التحديات التي تعترض تطوير وتنمية القطاع الريفي بالمملكة .

٢) الهجرة من القرى إلى المدينة :

اعتماد الاقتصاد بالقرية السعودية على الظروف الطبيعية جعل الاقتصاد المعاشي لكثير من الأفراد في تلك القرى والمراكز الصغيرة غير مستقر ، كما أن طبيعة الاقتصاد الريفي تجعل فرص العمل فيه محدودة ، ويقابل ذلك فرص العمل الميسورة نوعاً ما في المدن و ارتفاع الدخل الناجم عنها . وإذا ما أضفنا التفاوت النسبي في الخدمات بين المدينة والقرية سوف ندرك أهمية العنصر الطارد في القرية الذي يقابله عنصر جاذب إلى المدينة (وخاصة توفر وسائل النقل) .

لقد نجم عن الهجرة الريفية تخلخل الكثافة السكانية في القرى ، الذي أسهم في تفريغ القرى من معظم القوى العاملة فيها ، وخاصة في القطاع الزراعي ، وقد أدى ذلك إلى انكماش الاقتصاد الريفي ومن الطبيعي أن تقلل هذه المشكلات من معدل التنمية الريفية على المستوى الوطني بصورة عامة .

٣) الحساسية القبلية :

ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبيلة معينة في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخرى تسكن في منطقة قابلة للنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معاً .

٤) انشطار بعض القبائل :

بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما يؤدي إلى تعدد الهجر مع أنه كان من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع واحد.

تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم .

عدم وجود تحديد واضح لمفهوم القرية والهجرة بالمملكة ، قصور المعلومات والبيانات الخاصة بالقرى .

- البيئية والهجرة بين مناطق السعودية :

لقد ساهمت التغيرات البيئية (الايكولوجية) التي حدثت منذ عام 1390هـ بفعل برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الهجرة الداخلية والانتقال من البوادي والهجر والقرى والمراكز الحضرية الصغيرة إلى المدن والمراكز الحضرية الكبيرة .

حدثت ظاهرة هجرة معاكسة وهي هجرة الإياب .

ومن هنا يتضح أن البيئة الاجتماعية ساهمت بشكل كبير في إحداث نمطين من أنواع الحراك السكاني في المجتمع السعودي هما :

الأول: الهجرة من الموطن الأصلي . الثاني: الإياب إلى الموطن الأصلي .

وقد حاولت الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي تفسير هذين النمطين من الحراك السكاني وتبين الآتي :

أ- الهجرة الداخلية بين المناطق :

هناك طرق متعددة لقياس حجم الهجرة الداخلية بين المناطق ، أو بين المدن والأرياف عن طريق التحليل الإحصائي والكمي ،

فمن خلال بيانات الإحصاءات الحيوية و تقديرات نسبة البقاء و معدلات نمو السكان يمكن قياس حجم الهجرة بشكل مباشر ،

أما الطريقة المباشرة : هي معرفة محل الإقامة ومحل الميلاد من واقع بيانات التعداد .

وظهر من نتائج البحوث المتخصصة بهذا المجال أن مناطق المملكة تتباين من ناحية الجذب والطرد السكاني على النحو التالي :

- منطقة الرياض ومكة المكرمة والشرقية تتصدر قائمة المناطق من حيث الهجرة .
- منطقة تبوك والحدود الشمالية والقريات سجلت كسباً سكانياً باعتبارها مناطق جذابة .
- منطقة نجران سجلت حالة توازن بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة .
- منطقة الجوف وحائل والباحة وعسير والقصيم والمدينة المنورة وجيزان هي مناطق طرد سكاني ، بمعنى أن الهجرة النازحة منها أكبر من الهجرة الوافدة إليها .

ب - هجرة العودة (الإياب) :

أغلب الهجرات الداخلية التي تتم من المدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة أو من الأرياف والبوادي هي هجرات دائمة هدفها في الغالب الاستقرار النهائي في ميناء الوصول .

يقابل ذلك هجرات مؤقتة مرهونة بتحقيق أهداف معينة خاصة في تحسن الأوضاع الاقتصادية للفرد المهاجر .

وتبين أن هناك نسبة قليلة جداً من السكان السعوديين تكون إقامتها مؤقتة وتعود إلى موطنها الأصلي ، فمثلاً هناك معدل 1 %
من المهاجرين إلى الرياض يقيمون إقامة مؤقتة لبعض الوقت ، بينما غالبية العناصر الوطنية المهاجرة تقيم فيه بصورة دائمة .

وقد توصل أحد المهتمين (سراس Crase) بظاهرة الهجرة إلى أن هناك أربعة أنماط من هجرة الإياب .
وهي تنطبق على الحالات التي تكون الهجرة فيها من المناطق النامية إلى المناطق الأكثر تقدماً كما هو الحال في المجتمع السعودي .

و يرى سراس أن هجرة الإياب يمكن أن تصنف إلى أربعة أصناف وهي :

١) إياب الفشل :

تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين ، الذين فشلوا في الانطلاق في مجتمعهم الجديد .

٢) إياب المحافظة :

تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين وفروا أموالاً تعد مصدراً رئيسياً لاستمرار حياتهم في الموطن الأصلي .

٣) إياب التقاعد :

تعود هذه الفئة لقضاء فترة التقاعد في موطنهم الأصلي .

٤) إياب التجديد :

وتتصف هذه الفئة من المهاجرين العائدين بتوقعاتهم بأنهم يحملون أفكاراً جديدة ، ولديهم كفاءة ، ويتخيلون أنفسهم مجددين في مواطنهم الأصلية .

المُحاضـــرة □ /

- نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي
- مقدمة في علم المجتمعات المحلي :

يتكون النظام الاجتماعي لنسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي من نموذجين :

النموذج الأول : وهو القرية المحدودة جغرافياً، والتي تتسم العلاقات بين أفراد مجتمعها بالتعارف .

النموذج الثاني : هو المجتمع المحلي داخل المدن ، والتي تقوم العلاقات فيه بين الناس على الجيرة أو التجانس والخصائص الاجتماعية كالمهنة أو الأصول الأولى .

و تتباين نماذج المجتمعات المحلية سواء في القرية أو في أحياء المدن تبايناً كبيراً في سماتها وخصائصها من حيث المجتمع .

وقد تعددت المذاهب والاتجاهات الفكرية المفسرة لطبيعة المجتمعات المحلية وتباينت وجهات النظر التي اتجهت لدراستها من حيث : الطبيعة – والنشأة – والتكوين .

ويمكن بصفة عامة حصر هذه الاتجاهات الفكرية في ثلاثة اتجاهات :

١) الاتجاه الايكولوجي : يرى أن المواد الاقتصادية الطبيعية تساهم بشكل كبير في صياغة الحياة الاجتماعية ، وتحديد الاستقرار البشري ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية .

٢) الاتجاه السيكولوجي : يقرر أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع المحلي منطقة روابط مشتركة لها مظهر نفسي عاطفي ، تشمل التقاليد الموروثة والمكان والممتلكات والالتزامات والمسؤوليات ، وتتكون عاطفة المجتمع من الشعور بـ (نحن) ، أي الشعور والإحساس بالمشاركة ، والشعور بالدور الذي يتحدد عضويته بالمجتمع المحلي ، والشعور بالاعتماد على المجتمع المحلي .

٣) الاتجاه السوسيولوجي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع المحلي منطقة محلية ذات حدود جغرافية معينة ومعترف بها ، وأفراد المجتمع لهم اهتمامات مشتركة ذات فعالية وأهمية في حياتهم ، لإثارة الاعتراف فيما بينهم "بالرباط المشترك " الذي يربطهم ، والذي ينمي فيهم الشعور بالانتماء .

ويتواجد في المجتمع أدنى المستويات من النظم الاجتماعية الضرورية مثل : نظام الأسرة والتعليم ، مع مشاركة شعبيه لأعضاء المجتمع في الأنشطة المختلفة ومن أهمها : الممارسة الدينية وغير ذلك من النظم الشديدة الصلة بالمجتمع .

والمجتمع المحلي يتكون من إحدى الجماعات الآتية :

١) **الأثنية أو الجماعة العرقية :** وهي فئة متمايزة من السكان تعيش في مجتمع أكبر لها ثقافتها المتمايزة .

٢) **الجماعة القومية :** وتشير إلى مجموعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية محددة ويخضعون لحكومة مشتركة ، أي أن هذه الجماعة تتميز بالموضوعية السياسية .

٣) **الجماعة الثقافية :** تتميز بالتشابه في طرق التفكير ، والعمل في نطاق ما أو أكثر من نطاقات الحياة الأساسية كاللغة والحياة الأسرية والمعرفة العلمية والسمات المادية والملكية والمهنة .

٤) **الجماعة السلالية :** تشير إلى جماعة من الناس يمتلكون في غالبيتهم ملامح فيزيقية مشتركة .
من أهمها : لون الجلد – ملامح الوجه – لون الشعر – ارتفاع القامة .

- **المجتمعات البدوية السعودية :**

المجتمع البدوي يمكن أن يكون محل دراسة في علم الاجتماع بفرعه المعروف علم الاجتماع البدوي ، الذي يجعل موضوع الجماعات التي يسود فيها سلطان القيم البدوية مجالاً للبحث والدراسة .

وكثير من الباحثين جعل من المعيار المهني وهو (الرعي – والانتقال) مقياساً رئيسياً لتحديد الجماعة البدوية من غيرها .

والواقع أن الركون إلى هذا المقياس غير صحيح ، فممارسة مهنة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معياراً للحكم على صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل ، بل ينبغي أن يضاف إلى ذلك معيار أخر أساسي وهذا المعيار أصبح هذه الأيام أهم من معيار المهنة .

ونقصد بذلك المعيار استقرار القيم البدوية في مجتمع معين وأن تكون لها من السلطة في المجتمع حتى تصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك ، ومن ثم فإنه قد توجد القيم البدوية في الأحياء الحضرية ، ولها السلطان على السلوك في المدن ، خاصة بعد أن استقرت العشائر ومضت أعوام على أخذها بأساليب حياة المدن .

واهتمت الدراسات السعودية المتخصصة في علم الاجتماع في المجتمعات البدوية ، وحاولت كشف أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي ، وخاصة طريقة توطين البدو وتحضرهم .

وكشفت دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية في المجتمع السعودي ، بعد أن استقروا وتوطنوا (في هجرة الغطغط) أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي إلى ممارسة المهن والوظائف المختلفة مثل:الأعمال العسكرية – والتجارية ، وتحولت الملكية من الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية ، ومن ملكية الأرض الى ملكية العقار ، وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي، إلى نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات الجذرية في الجوانب الاقتصادية والسياسية بعض المتغيرات في النسق القرابي ، فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون إلى عشيرة فقط بل إلى عدة عشائر متباينة ، ولم يعد أبناء العشيرة الواحدة يمثلون وحدة سكنية مشتركة ، بل أصبحوا عبارة عن أسر مبعثرة في الأحياء السكنية للهجرة ، مما جعل التضامن بين أبناء العشيرة الواحدة لا يعتمد على الترابط القرابي فحسب بل على وحدة الجوار أيضاً .

وتأثرت العائلة بالتغيرات الاقتصادية والبيئية فلم تعد الأسرة فقط هي السائدة في الهجرة ، بل ظهر الكثير من الأسرة النووية ولم تعد الهجرة (الغطغط) وحدة منتجة في المقام الأول ، بل أصبحت وحدة مستهلكة تعتمد على المدينة في سد معظم احتياجاتها .

وبعد أن كانت المرأة عوناً للرجل في البادية ، أصبحت عبئاً عليه عند الاستقرار في القرية ، وقد تأثرت العادات المصاحبة لدورة حياة الفرد كثيراً بهذه المتغيرات ، خاصة في الجانب المادي مثل : السكن ووسائل النقل والأدوات المنزلية ، وهي أسرع تغير من الجوانب الثقافية مثل: القيم والمعايير والعادات والتقاليد البدوية .

- **المجتمعات القروية السعودية :**

علم الاجتماع : هو العلم الذي يدرس المجتمع ، والمقصود بالمجتمع هنا هو : المجتمع الكبير .

وعندما يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمعات القروية أو الريفية فإن الباحث في هذا المجال يتخصص في علم الاجتماع الريفي أو القروي ، الذي يساهم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية في الريف والقرى . وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ، ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع .

في الوقت الذي فيه علم الاجتماع الريفي و القروي يقتصر بحثه على المجتمع الصغير المحلي ، ويهتم الباحث فيه بالظواهر والمشكلات الاجتماعية ذات الطابع الريفي أو التي تظهر في الريف أو المجتمعات القروية على وجه التحديد .

والباحث بذلك يستقي مادته العلمية من الحياة الاجتماعية الريفية ، ويخضعها للدراسة والتجريب ، ليستخلص منها قواعد مقننة يضيفها إلى هيكل النظريات الاجتماعية ، فيسهم في تقدم العلم ، ولا يعني أن الباحث في علم الاجتماع الريفي يقتصر على جمع مادته العلمية من القرية أو الريف فقط ، فقد اضطر مؤخراً بجانب هذا إلى أن يعرج إلى المجتمعات الحضرية والصناعية المجاورة بتفحصها في علاقتها بمجتمع القرية أو الريف ، ولهذا قد يتسع مجال علم الاجتماع الريفي تبعاً لاتساع مجال البحث فيه لتشمل الهجرة من الريف إلى المدن وتكيف القرويين داخل المراكز الحضرية والصناعية .

و قد أثبتت الدراسات الاجتماعية السعودية أن هناك ظواهر ومشكلات اجتماعية تتعلق بالأرياف والقرى السعودية ، ومن أهم المشكلات ما يتعلق بالأرض ، باعتبارها من أهم المصادر المعيشية للإنسان في تلك القرى .

ففي هذه الفترة المتغيرة وبسبب التوسع في نظام توزيع الأراضي و دعم وإقراض المزارعين زاد الحرص على تملك الأراضي الزراعية في القرى ، ليس بمفهوم الملكية التقليدي وانتقالها المتفق عليه بل تملكها على أي وجه و بأي شكل يكون حتى لو كان باقتطاع جزء من الأملاك العامة ، أو التوسع في أرض تخص الآخرين ، مما تسبب عنه نزاعات بين الأفراد وصراعات حارت فيها الأجهزة الرسمية بعد أن عجز أعيان القرى وشيوخ القبائل عن حلها .

على سبيل المثال .. وصل حجم النزاعات في قرية (سبت العلايا) في منطقة عسير في عام واحد فقط (1413هـ) إلى 110 قضية متعلقة بمنازعات الأراضي بين الأهالي ، وكثير من القضايا لا تصل للدوائر الرسمية ، ويتجه الأهالي للصلح بين المتنازعين ، لأن الجهات الرسمية تتطلب إثبات الملكية بالشهود .

ومن ناحية أخرى فقد تبين من دراسة بعض المهاجرين من القرى والأرياف إلى المدينة أنهم تركوا القرية في محاولة لتحسين المستوى الاقتصادي ، فالزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تمارس في القرية لم تعد ذات عائد اقتصادي ، كما أن كثير من المهاجرين من القرى وخاصة الشباب يهاجرون أجل مواصلة الدراسة في المعاهد والكليات الموجودة في المدن .

وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة من القرى السعودية بظهور آثار سلبية على النشاط الاقتصادي في القرية ، حيث يمكن ملاحظة أن الزراعة في القرى السعودية أصبحت نشاطاً ثانوياً بعد إذ كان رئيسياً ، وبعد أن كانت تتميز بالاكتفاء الذاتي وتنتج ما تحتاجه وتصدر الفائض إلى القرى المجاورة أصبحت تعتمد على المدن بتوفير كثير من الأشياء المنتجة أو المستوردة .

وقد تبين أن معظم المواطنين السعوديين المهاجرين من القرى والمستقرين في المدن الحضرية لهم علاقة وطيدة ومتينة بقراهم ، ولم تنقطع علاقاتهم عن مجتمع القرية بشكل مستمر ، بالرغم من أن غالبية المهاجرين تكيفوا بشكل كبير مع الحياة في المدينة ،

فبعضهم حقق الدافع من الهجرة ومنهم من يرى أن الوضع الاجتماعي في المدن بالنسبة له أفضل من الوضع الاجتماعي السابق في القرية ، لأن الخدمات الاجتماعية والفرص الوظيفية والدراسة للأولاد تتوفر في المدينة أفضل من القرية .

واتضح كذلك أن سكان المدينة في المجتمع السعودي بالرغم من أن معظمهم من الوافدين من القرى ولديهم ميول لممارسة أنماط الحياة الريفية في القرى سواء في مراسيم الزواج أو التنشئة الأسرية أو الحقوق بين الأقارب والجيرة ، إلا أن توزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية لا يقاوم أو لا يخضع للاعتبارات الإقليمية أو الطائفية ، وإنما على مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع وفقاً للمؤهلات والقدرات التي من خلالها يستطيع أن يحدد مكان سكنه في أحد أحياء المدينة ، بدون التمييز بين السكان أو المهاجرين على أساس السلالة أو الأصول الثقافية الأولى .

وهذا عكس ما لاحظه الباحثون في بعض المجتمعات الأجنبية أن عامل الهجرة أو الوضع السلالي في المجتمعات التي يسود فيها التميز بين السكان على أساس عنصرية أو عرقية أو سلالية ينعكس على الأبعاد المكانية وتوزيع السكان على أحياء المدن كما هو واضح في بعض المدن الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في بعض المدن الهندية .

وقد تبين أنه بالرغم من تكيف المهاجرين من القرى مع حياة المدينة ، إلا إنهم لا يرغبون في دفع أقربائهم في القرية إلى الهجرة والاستقرار في المدينة بسبب الظروف المتغيرة في المدن .

- **التجمعات السكنية في المجتمع السعودي :**

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية والاجتماعية والاقتصادية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء أحياء تحوي تجمعات سكنية لمواطنيها الذين يعملون في بعض المرافق والمنشآت المهمة ، مثل: التجمعات السكنية بالعاملين بالمستشفيات – والتجمعات السكنية بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات – والتجمعات السكنية بالمؤسسات الحكومية – والمجمعات السكنية العسكرية وغيرها .

وتكون التجمعات السكنية العسكرية مجتمعاً محلياً داخل المدن السعودية وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة من عدة مناطق مختلفة من المملكة .

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية التطبيقية كشفها في تلك المجتمعات المحلية ، معرفة أثر التجمعات السكنية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية ، خاصة عند مقارنة سلوكية وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدينة العامة قبل انتقاله للسكن في الحي العسكري .

وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية العسكرية تحد من الاتجاه نحو زيارة الجيران ، فبعد أن كانت زيارة العسكريين لجيرانهم في الأحياء المدنية العامة أسبوعياً ، تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل زيارة العسكريين بعضهم لبعض في التجمعات السكنية في أوقات المناسبات فقط .

واتضح كذلك أن العسكريين الذين ينتمون إلى التجمعات البشرية الصغيرة مثل : البادية والقرى ، وينتمون إلى جنوب غرب المملكة يحافظون على واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية والوظيفية المميزة للحي العسكري ، بالإضافة إلى ذلك فإن ظاهرة الزيارة في الأحياء العسكرية قد تأثرت كثيراً بنوعية عمل الزوجات ، فقلت زيارة الرجل العسكري لجيرانه بسبب عمل زوجته .

وتبين أن سكان الأحياء العسكرية منعزلون نسبياً ، فالغالبية منهم يتجهون إلى اختيار رفاقهم من ضمن الساكنين في الحي وهذا يعكس ما هو موجود في الأحياء المدنية العامة عندما كانت علاقة العسكريين مفتوحة ويختارون رفاقهم من خارج أحيائهم المحلية .

ولقد اتضح أن اختيار جماعة الرفاق في التجمعات السكنية العسكرية يرتبط بشكل كبير بالمركز الوظيفي العسكري وتأهيله العلمي ، فكلما انخفض المركز الوظيفي والمؤهل الدراسي زاد من توجه الفرد نحو اختيار جماعة الرفاق من ضمن الساكنين وتكوين جماعة أولية داخل إطار الحي السكني ، مع العلم أن الموطن الأصلي للرجل العسكري كان له دور مؤثر في عملية اختيار جماعة الرفاق ، فالعسكريون من المنطقة الوسطى والجنوبية يحرصون على أن يكون رفاقهم من العسكريين الساكنين في نفس الحي .

ومن جهة أخرى ..

تبين أن ظروف التجمعات السكنية العسكرية كان لها أثر قوي في ميل العسكريين نحو استشارة جيرانهم في كثير من الأمور الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك مساعدتهم في أوقات العوز والأزمات ، وأن ظاهرة الاستشارة والمساعدة ترتبط بشكل كبير ومباشر بالموطن الأصلي للعسكري ، فكلما كان العسكري ينتمي إلى جنوب المملكه زاد من إتجاهه نحو تبادل الاستشارة مع الجيران ومساعدة جيرانه في الأمور الاجتماعية والاقتصادية .

- **مجتمع الأقليات الثقافية في المجتمع السعودي :**

نتفق مع الدراسات السعودية التي رفضت مصطلح العرق ، فإذا كان الباحثون العرب والأوروبيون وجدوا أن هذا المصطلح مناسب لاستخدامه ، فليس بالضرورة أن يكون هو الصواب في مجتمعنا السعودي الإسلامي باعتبار أن الإسلام بنصوصه لا يرى " للعرق" مجالاً للتفريق بين المجتمع (العام) و(الأقلية) .

والأقليات الثقافية في المدن السعودية التي تكون مجتمعاً محلياً تتركز في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية .

* وتعود أسباب عدم إندماج الأقليات الثقافية إلى عدة عوامل منها :

١) طبيعة السكن المتلاصق .
٢) بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية .
٣) اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات .
٤) يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج .
٥) يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى .
٦) تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها .

- **المجتمعات المحلية في المدن السعودية :**

الأحياء السكنية في المدن السعودية عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضرية .

* **و هناك ثلاثة عوامل رئيسية تميز الأحياء السكنية هي :**

١) الغالبية من سكان المدن لم يمضي على إقامتهم في المدينة سوى فترات قصيرة جداً .

٢) شهدت المدن السعودية الكبيرة نسبة عالية من السكان إليها .

٣) معظم الوافدين إلى المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية ، بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن السعودية من المراكز الحضرية بالمملكة .

المُحاضـــرة □□ /

- **النسق الترويحي في المجتمع السعودي**
- **مقدمة في علم اجتماع الفراغ :**

مفاهيم وقت الفراغ لا تختلف عن غيرها من المفاهيم في كونها منتوجات فكرية نفسية تنتمي إلى مواطن وتصوغها هوية حضرية ، وتتصل روافدها " بأيدلوجية" عامة توجه دلالتها وإيحاءاتها .

فقد تعرضت " دائرة معارف العلوم الاجتماعية الأمريكية " لمفهوم وقت الفراغ فعرفته بأنه :

" الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم أدائها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، نظير أجر معين ، وهذا يعني أن وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد لغرض كسب العيش" .

ويوضح التعريف السابق أمرين هما :

١ ـ أن وقت الفراغ لا يتقاضى عليه الإنسان أجراً مطلقاً وهذا يصوغ المفردات القيمية للمجتمع الغربي .

٢ ـ أن وقت الفراغ غير ملزم فيه الفرد بشيء (أي أنه يملك هذا الوقت ملكية حقيقية) .

وهذا مناقض للاتجاه الإسلامي الذي يجعل الوقت كله (العمر) ملكاً لله والإنسان مستخلف فيه .

وعلم الاجتماع يحاول عند تفسير ظاهرة الفراغ وأنشطة الترويح في المجتمعات الإنسانية أن يهتم بنمط النشاط ووظائفه الاجتماعية ، فمثلاً: يعد علم الاجتماع نشاط " السياحة" كنشاط ترويحي معاصر أحد الاهتمامات التخصصية العلمية الجديدة التي تهتم بدراسة الدوافع والأدوار والعلاقات والمؤسسات السياحية ، ومدى تأثيرها على السياح وعلى المجتمعات المستقبلة لهم .

كذلك يعد علم الاجتماع "الرياضية " مؤسسة أو سلوكاً اجتماعياً جوهرة المنافسة القائمة على المهارة والإستراتيجية ، ويتراوح السلوك المحدد من ألعاب الأطفال والمسابقات الرياضية ، وتمتد إلى علاقة الاقتصاد بالرياضة ، وعلاقة السياسة بالرياضة والتفاعل بين التربية والرياضة ، والاحتراف الرياضي والشغب والعنف الرياضي والتفرقة والأقليات في المجال الرياضي .

وعلم الاجتماع بشكل عام يدرس "الفراغ أو الترويح" ويعتبره ظاهرة اجتماعية شأنها شأن ظواهر المجتمع الأخرى ، لها ارتباطها بأبعاد وعناصر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ، ويمكن للباحث أن يدرس ظاهرة الترويح من زاوية ارتباطها بالحياة الاجتماعية والمعايير والأدوار التي ترتبط بنشاط الفراغ ، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات صلة وثيقة بالحياة والبناء الاجتماعي الأمثل .

لكن ينبغي من البداية تعريف مصطلح نشاط الترويح أو نشاط الفراغ تعريفياً إجرائياً دقيقاً ، فمثلاً : يعد من وجهة نظر اجتماعية وظيفية بأنه السلوك غير الهادف الذي لا يرتبط بالنواحي الاجتماعية وهو عكس السلوك الهادف الذي يحدث كرد فعل لمتطلبات المؤسسات الاجتماعية المتعددة كالأسرة والمدرسة والعمل .

من أهم الأبعاد التي يتعين أن يتسم بها الإطار النظري والتحليل لدراسة ظاهرة الترويح والفراغ في المجتمع ما يلي :

١) أن طبيعة الترويح ونوع أنشطة الفراغ لها علاقة بالطبقة الاجتماعية والمكانة المهنية في المجتمع ، وأن رؤية الفراغ كأسلوب للحياة يميز الصفوة ، وأن اختيار الناس لأنشطة فراغهم ظاهرة ترتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي من جهة وبمستوى الوعي الثقافي من جهة أخرى.

٢) هناك علاقة بين الأسرة وأنشطة الفراغ ، فقد تساهم أنشطة الفراغ بالاتصال والتكامل الأسري ، خاصة عندما تتواجد الأنشطة بين الوالدين والأبناء ، وقد يساهم الفراغ بالتفكك أو ضعف الروابط عندما تتعدد الأنشطة وتتباين ، وينصرف المراهقون والشباب عن قضاء وقت فراغهم مع أفراد أسرهم .

٣) النظام التربوي(الدراسي) وثيق الصلة بممارسة أنشطة الفراغ ، وعلى المدارس والجامعات أن تضع في برامجها موضوعات تتصل بوقت الفراغ وأساليب استثماره ، وتدريب التلاميذ على أنشطة ترويحية مرغوبة ممكن ممارستها بأوقات الفراغ ، خاصة بالإجازات المدرسية كالرياضة ، وارتياد المكتبة ، والنشاط الثقافي والمسرحي ، والفنون والعمل الكشفي .

٤) هناك علاقة بين أنشطة الفراغ والأنظمة السياسية القائمة بالمجتمعات ، فيمكن أن تركز الحكومة على نشاطات ترويحية معينة وتغفل الأخرى لأغراض معينة تخدم فكرة سياسية معينة ، أو يمكن أو توزع المؤسسات الترويحية بين المناطق توزيعاً غير عادل ليحقق مصلحة سياسية معينة .

٥) لكي تلبي مؤسسات الترويح (كالأندية والمراكز) احتياجات المواطنين لخدمات قضاء أوقات الفراغ ، ينبغي أن يمنح المواطنين فرصة المشاركة في إدارة الأندية ومراكز الترويح خاصة ما يتعلق بتصميم البرامج واختيار نوع الأنشطة .

- **الفراغ في ضوء الاتجاه الإسلامي :**

الفراغ يعني إسلامياً : سلامة القلب والنفس والفكر من كل ما يلهي عن الخير والعبادة ، وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف :

" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ " ، فالصحة سلامة البدن ، والفراغ سلامة النفس .

والفراغ يمتنع تأويله إلى اللاعمل ، وإنما معناه البسيط راحة البال وهي أمر عام يوجد في أوقات العمل المادي أو العمل العبادي .

والعمل في نظر الإسلام : هو كل جهد يحمل معنى العبادة ، وكل جهد لا يحمل معنى العبادة وضدها لهو و شغل و باطل .

ولا يصبح تسمية عملاً إلا تجاوزاً ، مع بيان أنه فاسد . وقد جاء الحديث الشريف :

" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعوا له " .

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا " .

وقد طرح المفكر الإسلامي جمال سلطان سؤالاً مهماً ، وقال :

" هل يمكن وجود وقت فراغ في حياة المسلم يمكن وصفة بتعبير وقت الفراغ في حياة المسلم ؟ "

فأجاب :

"لا " وذلك استناداً إلى القاعدة التصورية الإسلامية العامة التي تشكل الإطار الموضح، والمرجع ، الحكم لمختلف المفاهيم في حياة المسلم والتصور الإسلامي .

قال تعالى: {الله خلق كل شيء وهو على كل شيء وكيل} فالإنسان وعمره خلق من خلق الله ، ومستخلف في هذه الأرض ، ومستخلف أيضاً في (الزمن والعمر) ومن ثم فهو مطالب بطاعة الله الخالق للأرض وللزمان وللإنسان وعبادته وفق ما أمر وهدى ، ومن ثم فقد حرم الإسلام تحريماً قاطعاً أن يهلك الإنسان وقته وعمره ومن يقدم على "الانتحار" يعاقب عليه بأشد العقاب رغم أنه لم يقتل سوى عمره أو وقته والذي هو وفق المفهوم الوضعي اللاديني ملكه الخاص .

إلا أن الإسلام وفق قاعدته التصورية العامة لا يعد الإنسان ملكاً لوقته ملكيه حقيقية ، وإنما هو مستخلف أو مستأمن عليه ، وهذا يعني أن العبادة اصطلاح شمولي ، يتسرب في كل نشاطات الإنسان ، ويعيش معه في كل أوقاته .

ولا يصح وفق هذا المفهوم تصور وجود وقت مستقطع يفرغ فيه الإنسان من العبادة ، بوصفها التكليف الجامع لمختلف نشاطاته الحيوية ، ويصبح من ثم العمل والأكل والشرب والنوم وكافة نشاطات الإنسان عبارة عن تنويعات على وتر واحد وهو العبادة .

ويصبح الاختلاف بين نشاط وأخر لا يكمن في جوهرة وإنما يتجلى في مظهره ولا يتناقض في الحقيقة إنما يتباين في الهيئة .

وأضاف المفكر جمال سلطان :

هذا يعطينا قاعدة إسلامية مهمة وهي : أن الإنسان لا يمكن أن يعيش وقتاً بدون تكليف . قال تعالى { أيحسب الإنسان أن يترك سدى }. فهو في كل حال من أحواله المعيشية مأمور ومنهي ، أي يحمل تكليفاً ورسالة ، ولا يمكن أن يكون ثمة وقت وهو فيه حر من التكليف وبالتالي حر في التصرف فيه كيفما يشاء .

وقد حاولت إحدى الدراسات التي اهتمت بأوقات الترويح لتحديد الرؤية الإسلامية نحو الأنشطة الشائعة التي تمارس بأوقات الفراغ في المجتمعات الإنسانية وتوصلت إلى أن هناك ترويحاً محرماً و ترويحاً مندوباً و بينهما ألوان من الترويح المباح .

ويمكن إجمال هذه الأحكام في ثلاثة :

١) المحرم شرعاً : وهو كل ترويح وردت النصوص بتحريمه ، كالقمار ، وشرب الخمر وغيرها .

الحلال الذي تلبس بمحرم شرعي : وهو كل ترويح تلبس بمحرم حتى لو كان في أصله مباحاً مندوباً ، فالسباحة والسباق والصيد والسياحة وغيرها من ألوان الترفية المباح وتصبح محرماً إذا تلبست بمحرم .

مثلاً : السباحة العادية أو المختاطة محرمة ، السباق إذا اقترن برهان أو اقترن باختلاط محرم فهو محرم ،

الصيد إذا اقترن بإلهاء عن ذكر الله ، أو الصيد بطريقة غير شرعية ، وكذلك إذا كان الصيد في مكان محرم كالحرم المكي ،

السياحة إذا كان المقصود بها البحث عن الفساد ، ومشاهدة مسارح ، وأفلام العري ، وتعاطي المخدرات ، أصبحت سياحة محرمة .

٢) الترويح المندوب : وهو ذلك الترويح الذي يمارسه الإنسان لأحد سببين :

- إما اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو سنة من السنن . - أو لأنه يحقق للإنسان فوائد لا تتم إلا به .

٣) الترويح المباح: شرعاً واسع المساحة متنوع الألوان والأنماط متعدد الوسائل مختلف الاتجاهات متجدد الأزمنة متطور التقنية .

ويشترط أن يكون منضبطاً بما يلي:

1) الانضباط الشرعي . 2) انضباط التكامل والتوازن . 3) انضباط الإشباع .

- الفراغ لدى الشباب السعودي(الذكور) :

يبدو أن الشباب السعودي من الطلاب والعمالة والموظفين لديهم ساعات فراغ يومياً مقدارها 4 ساعات تزداد هذه الفترة إلى أكثر من 7 ساعات في إجازة نهاية الأسبوع والإجازات الأخرى ، كما أشارت إلى ذلك كثير من الدراسات .

وقد تبين كذلك أن النشاطات السائدة عند الشباب السعودي في أوقات الفراغ هي كرة القدم و مشاهدة التلفاز و الرحلات البرية في عطلة نهاية الأسبوع ، وأن معظم الشباب لا يميل إلى التسجيل في الأندية الرياضية بسبب عدم رغبة الأهل .

وظاهرة الفراغ والميل نحو النشاط البدني ليست قاصرة على شباب منطقة معينة دون المناطق الأخرى من المجتمع السعودي ، بل أن الظاهرة عامة على مستوى شباب المجتمع ككل ، فقد اتضح من بعض الدراسات الشاملة أن أهم النشاطات التي يمارسها الشباب السعودي بشكل عام في جميع مناطق المملكة هي الرياضة البدنية .

وقد توصلت الدراسة التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة عام 1405هـ عن الجنوح والترويح لدى الشباب السعودي إلى نتيجة مهمة وهي : أن الغالبية من شباب المجتمع السعودي تمضي أوقات فراغهم في ممارسة نشاطات وهوايات غير جانحة .

وأن الفئة القليلة التي تميل إلى ممارسة الأنشطة الجانحة مدفوعة بعوامل خارجية عن إرادتها لاستغلال أوقات الفراغ استغلالاً هداماً ، وان الموقف لم يصل بعد من الخطورة والتدهور ، ومن ناحية أخرى فقد اتضح أن الشباب السعودي لديه ميل بشكل كبير نحو ممارسة أنشطة الفراغ داخل المنزل ، وتحتل مشاهدة التلفزيون المرتبة الأولى بين أنشطة الفراغ اليومي للشباب .

- الفتاة السعودية ووقت الفراغ :

لوحظ من تحليل بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أن الفتاة السعودية من عمر 18 - 24 عاماً تنتهج في برنامجها اليومي سياسة تضييع الوقت بإستخدام السيارة أو الهاتف أو مشاهدة التلفاز أو الاستماع للأشرطة الغنائية أو الخروج للأسواق بشكل متكرر بدون حاجة أو الزيارات التي لا تهدف لها ، وجميع تلك الوسائل مجرد تضييع وقت بصرف النظر عن مدى الاستفادة منها .

وكما هو معروف أن الترويح المخطط الذي يتميز بإشراف تربوي على الفتاة يؤدي دوراً تنموياً في المحافظة على الفتاة وتنمية رغبات وميول الفتيات الاجتماعية واتجاهاتهن الأخلاقية مع إكسابهن الخبرات المتعددة وتنمية مداركهن العقلية .

وقد تبين أن أكثر وسائل الترويح توفراً للمرأة السعودية (خاصة في مدينة الرياض) هي الحدائق والأسواق، يأتي بعدها صالات حضور الحفلات ، وبلغ عدد المدن الترفيهية في مدينة الرياض 10 مدن ، ثلاثة منها غير متاحة للمرأة .

و يبدو أن رعاية الشباب بالمجتمع السعودي تهتم بفئة الشباب من الذكور دون الإناث ، وهناك أهمية للتوزيع الجغرافي لأماكن الترويح وتوفرها داخل الأحياء خاصة مؤسسات الترويح المفيد كالجمعيات والمكتبات النسائية ، وثبت أن هناك علاقة بين ارتياد الجمعية النسائية و قربها من المنزل ، بينما ثبت أن ارتياد الفتاة للأسواق ومدن الألعاب لا يرتبط بالقرب من الحي .

* أهم المعوقات التي تحول دون استفادة الفتاة السعودية من الوسائل الترويحية خارج المنزل هي :

١) عوامل تنظيمية تتعلق بعدم ملائمة وقت بعض الوسائل الترويحية أو صعوبة الاشتراك في بعض الوسائل الترويحية .

٢) عدم كفاية الوسائل الترويحية النسائية المشجعة للذهاب إليها .

٣) عوامل أسريه و أهمها عدم وجود أحد من أفراد الأسرة يهتم بأوقات الترويح وكثرة الالتزامات الأسرية .

و مما يجدر الإشارة إليه والتنويه عنه أن الفتيات في الدول الخليجية بشكل عام – ولله الحمد – يطمحن إلى أن تتوفر لهن مؤسسات ترويحية خاصة بهن دون اختلاط بالشباب والرجال وقد ثبت هذا من دراسة الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي للمؤسسات الشبابية والرياضية .

- الفراغ الترويح للمسنين في المجتمع السعودي :

إن تقاعد الفرد سواءً كان إجبارياً أو اختيارياً يعني فقدان مكانة في العمل خاصة إذا لم يرتبط بعمل جديد ، مما يخلق فراغاً كبيراً في حياة المسن المتقاعد كان يشغله بالعمل وكلما تقلصت منظومة المكانة وفقد المسن مكانات وأدوار كانت تستغرق معظم طاقاته واهتماماته زاد وقت الفراغ لديه وهذا يخلق للمسن مشكلة كيفية استثمار هذا الفراغ .

بعض الدراسات الاجتماعية التي أجريت بالمملكة استنتجت أن المسنين في المناطق الحضرية في المملكة يعدون أن الحاجة لشغل وقت فراغهم هي الحاجة الرئيسة التي يرغبون من المجتمع و الآخرين تحقيقها لهم وتعد بالنسبة للمسنين الحاجة الأولى قبل حاجة حب الآخرين أو السكن المستقل أو مستقبل الأبناء أو رعاية الآخرين لهم .

وقد ثبت أن معظم المتقاعدين السعوديين يعانون من مشكلة الفراغ ، وأن الوقت أصبح يمر بطيئاً في فترة التقاعد ، وأن أكثر من يعاني من هذه المشكلة الجنود ثم العمال ثم الضباط والعمال الفنيين ، بينما الأقل هم من كانوا يشغلون وظائف مديرين .

و مشكلة الفراغ شائعة عند جميع المتقاعدين و تزداد عند ذوي المستويات الاقتصادية والتعليمية المتدنية و تزداد أيضاً كلما تقدم السن بعد مرحلة التقاعد .

وهناك آثار مترتبة على عدم شغل وقت فراغ المسنين في المناطق الحضرية بالمملكة . ومن هذه الآثار :

1) الانطواء والعزلة .
2) التفكير في الماضي والحزن عليه .
3) العدوان .
4) المشاجرات مع الزوجة والأولاد والأقارب .
5) توجيه النقد للمحيطين به .
6) القلق على الحاضر والخوف من المستقبل .

و اتضح وجود مرفق واحد في المملكة فقط يقدم برامج خاصة للمسنين وهو مركز الأمير سلمان الاجتماعي بمدينة الرياض .

- **المعوقات الاجتماعية لارتياد الندية الرياضية في المجتمع السعودي :**

عاش جيل الأجداد لفترة طويلة جداً حياة قوامها الحركة والنشاط ، بما فرضته عليهم ظروف الحياة الشاقة آنذاك مؤدياً ذلك إلى تمتعهم بحد ملائم من اللياقة البدنية ساعدهم على الوفاء بمتطلبات ذلك العصر ، وعلى النقيض من ذلك العصر شهد هذا الجيل المعاصر تطوراً حضارياً ملحوظاً تبعة تغير واضح في نمط الحياة وخاصة ما يتعلق بمستوى النشاط البدني .

و أدى الاعتماد على الآلة والتقنية الحديثة و وسائل الرفاهة إلى اختصار (بل انعدام في كثير من الأحيان) حجم الطاقة المبذولة في أوجه الحياة اليومية .

ومما يزيد المر سواءً عزوف الشباب المعاصر في هذه الفترة المتغيرة عن مزاولة التمارين الرياضية بشكل عام وبصورة منتظمة ، وهو ما ترتب عليه الحرمان من فوائد تعود على الصحة ومن أهمها إنتاج الطاقة الحيوية التي تشكل وقوداً للحركة وكذلك تحسين اللياقة القلبية والنفسية .

و قد ثبت أن حوالي 7 % فقط من الشباب السعودي يرتاد الأندية الرياضية للاستفادة من خدماتها .

و أن 15 % فقط من الشباب الجامعي يمارسون بانتظام النشاط البدني لمدة ثلاث مرات أو أكثر في الأسبوع .

ويمكن القول كملاحظة عامة أن المجتمع السعودي حالياً وبشكل عام لا يقوم بممارسة النشاط البدني ، بما فيه الكفاية خاصة عند مقارنته ببعض المجتمعات الأخرى والتي ترتفع لديها نسبة الممارسة للنشاط البدني ، ويبدو بشكل عام أن الشباب السعودي يمارس في أوقات فراغه نشاطات غير منظمة خارج الأندية والمراكز الرياضية التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ومن أهم أسباب العزوف عن المؤسسات الشبابية وخاصة الأندية الرياضية وجود حالة من السلبية بين الجمهور والمؤسسات الشبابية ويظهر الموقف السلبي للمؤسسات من وجهة نظر الشباب المبحوثين ، إلى أن مسؤوليها يستأثرون باتخاذ القرارات في المؤسسة دون إشراك الشباب فيها ، وأنهم لا يهتمون بالرعاية النفسية والصحية والاجتماعية لمرتادي هذه المؤسسات .

- **أوقات فراغ الطلاب السعوديين خلال الإجازة الصيفية :**

أقر مجلس القوى العاملة في السعودية بحقيقة مشكلة الفراغ لدى الطلاب خلال الإجازة الصيفية ، وأكدت دراسته على عينة ممثلة للطلاب السعوديين التي شملت مختلف المدن السعودية عام 1408 هـ أن 72 % من الطلاب يعانون من مشكلة الفراغ خلال الإجازة .

وأيد 56 % من أولياء الأمور كذلك وعبروا عن إدراكهم لهذه المشكلة ومعايشة معاناتها مع أبنائهم ، وهذه المشكلة عامة ومنتشرة في كافة المناطق والمدن بالمملكة ، وبلغت ذروتها في مدينة أبها بمعدل (84.5%) .

وأظهرت تلك الدراسة أنه على الرغم من الإحساس بالفراغ لدى الطلاب خلال أجازة الصيف إلا أن نسبة قليلة منهم لا تتجاوز 21.2% هم من يستفيد من النشاطات الرياضية والاجتماعية والثقافية بينما 75.6 % لا يشاركون ولا يستفيدون من هذه الأنشطة .

* **وكانت أهم الأسباب ما يلي :**

1) عدم موافقة الأهل .
2) الانشغال بالعمل .
3) عدم وجود نظام كاف .
4) عدم وجود إشراف مناسب .
5) عدم توفر الأنشطة التي يميلون إليها .

وبينت الدراسة النشاطات التي ذكر الطلاب السعوديين أنهم يزاولونها في أوقات الإجازة الصيفية ، و هي مرتبة حسب الأهمية :

- السفر داخل المملكة 28 %
- الاطلاع والقراءة 27 %
- مساعدة الأهل في الشؤون المنزلية 25 %
- ممارسة العمل 20 %
- السفر خارج المملكة 18 %
- مباشرة أعمال منزلية 15 %
- المشاركة في النشطة الثقافية والأدبية 8 %
- دراسة لغات أجنبية 6 %
- الالتحاق بفصول تقوية في المواد الدراسية 2 %

المُحاضـــرة □□ /

- النسق الإجرامي في المجتمع السعودي
- مقدمة في علم اجتماع الجريمة :

التصور للإجرام والانحراف والجنوح يعني النظر على أن السلوك الإجرامي يتسم بالطابع الاجتماعي والإنساني ، ويلزم هذا التصور من الناحية المنطقية أن يصدق على النسق الإجرامي كل ما يصدق على الأنساق الاجتماعية الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي من ناحية سعي أفراده إلى المحافظة على ذاته في وجه التغيرات التي تطرأ على الظروف البيئية المحيطة به ، وتحقيق التوازن فيه وقدراته على التلائم مع البيئات المحيطة به .

تعريف النسق الإجرامي : هو مجموعة من الأفعال الجانحة التي تأتيها العصابات أو غيرها من التجمعات الإجرامية .

الشروط الواجب توفرها لكي تتحقق لهذه المجموعة من الأفعال الجانحة صفة النسق :

١) تجانس العناصر التي يتألف منها هذا السلوك ، كالتجانس في الأنشطة الأساسية والأساليب المستخدمة لتنفيذ هذا النسق ، وفي اللغة الخاصة في إطاره ، وفي التقليد والمعايير التي تحكم السلوك فيه وبمقتضى ذلك يمكننا أن نحدد أنساقاً للسلوك الجانح في نطاق جنوح الأحداث فننظر إلى النشل ، وإلى جمع أعقاب السجائر ، وإلى سرقة الدراجات ، على أن كلاً نسق سلوكي جانح يختلف في عناصره عن الأنساق السلوكية الأخرى .

٢) السلوك الإجرامي الذي يحدث في إطار كل نسق إجرامي وهو سلوك عام ، يحدث بنفس الطريقة بالنسبة لإعداد كبيرة من الأشخاص ، إذ تتماثل إلى أبعد حد الأساليب المستخدمة في تنفيذ هذا السلوك لديهم ، كما تتشابه أهدافهم وقيمهم وتقاليدهم .

٣) النسق الإجرامي ليس مجرد جمع لأفعال فردية يقوم بها الفرد ، بل هو وحدة متكاملة تحوي القوانين والقواعد والتقاليد السائدة في النسق ، والروح الجماعية بين أعضائه ، والعلاقات الاجتماعية بين من يسهمون في هذا النسق بشكل غير مباشر ، أو بين هؤلاء وبين غيرهم ممن يتسم إسهامهم بشكل غير مباشر ، فالنسق الإجرامي إذاً في جوهرة طريقة لحياة جماعية .

٤) يترتب على كل ما سبق ذكره النظر إلى النسق الإجرامي ، على أنه نتاج لتفاعل اجتماعي يحدث على مستويات عديدة ، بحيث لا يصبح لسلوك الفرد الجانح أي معنى إلا من حيث علاقة هذا السلوك بسلوك الآخرين ممن يسهمون في النسق .

٥) كذلك يحوي النسق الإجرامي إلى جانب النشاط الأساسي الذي يعد المحور الذي يدور عليه النسق ، أفعالاً أخرى جانحة تقوم بوظيفتها في تعزيز النشاط الأساسي .

والشروط السابقة تضع للنسق الإجرامي حدوداً في ضوء الانتماء بالعضوية المشتركة في حدود النسق ، وفي ضوء القيم والمعايير المشتركة التي يلتزم بها أعضاء النسق بحيث يمكن القول بأن النسق الإجرامي يحافظ على حدوده طالما تحقق التكامل في هذا النسق بواسطة وجود القيم المشتركة به ، ولهذا يستند التصور للسلوك الإجرامي والجانح على أنه نسق اجتماعي ، لأن بناءه الاجتماعي يحوي القواعد والمعايير التي تحدد الأوضاع والأدوار والمراكز الاجتماعية في الجماعة الإجرامية ، كما يحوي أداؤها الوظيفي من المناشط ما يحقق مواجهة الحاجات الاجتماعية لأعضائها وما يعمل على استقرارها واستمرارها وبقائها كجماعة .

مع العلم أن هناك عدة عوامل اجتماعية تستدعي بقاء النسق الإجرامي واستمراره ، ومن أهمها :

تحقيق الحاجة الاجتماعية التي فشلت الأنساق التقليدية في المجتمع الأسري والتربوي والاقتصادي وغيرها أن تقدمها لأعضاء العصابة لأن معظم أعضاء النسق الإجرامي يعانون من خبرات اجتماعية فاشلة ، فمنهم من ينشأ في أسر متصدعة ، أو يعتريها القصور في أدائها الوظيفي ، ومنهم من فشل وظيفياً ودراسياً ، ومنهم ذو حاجة مادية ، ومنهم من لا يجد وسيلة مجدية لقضاء وقت فراغه ، ومنهم من نشأ في بيئة لا تتمسك بالقيم الدينية .

وهذه الخبرات تعكس عجز الأنساق التقليدية عن القيام بأدائها الوظيفي ، مما يجعل الأحداث والشباب يواجهون مشكلات التكيف الاجتماعي بحل جماعي هو الانضمام لعصابة وتكوين نسق إجرامي يحقق لهم وظائف .

و من أهم تلك الوظائف :

- الوقوف معهم وقت الأزمات .
- الطمأنينة وتحقيق الأمن من خلال الإحساس بالانتماء .
- تقديم المال والعطف .
- منحهم المركز المتقدم والمكانة الاجتماعية المتميزة .

- حقيقة النسق الإجرامي في النسق السعودي :

ثبت وجود النسق الإجرامي من ضمن الأنساق الرئيسية المكونة للبناء الاجتماعي في المجتمع السعودي ، وتوصلت كثير من الدراسات التي أجريت في هذه الفترة المتغيرة إلى أن معظم مرتكبي الجرائم والانحرافات يرتبطون بعصابات إجرامية .

وهذه العصابات يميل أعضاؤها ويشيع عندهم ممارسة الأفعال الإجرامية والمحرمة ، ولها دور مؤثر وقوي في دفع الفرد إلى الجنوح وانحراف السلوك ، فقد تبين من دراسة شاملة لمركز أبحاث مكافحة الجريمة أجريت في إصلاحات الدمام والرياض والمدينة المنورة وجدة و شملت الدراسة أيضاً نزلاء دور الملاحظة الاجتماعية و رعاية الفتيات بالدمام وجدة والمدينة المنورة بأن (14.1%) من المحكوم عليهم بجرائم السرقة كان ورائهم جماعة إجرامية (العصابة) .

وفي الدراسة التي أجريت على مرتكبي جرائم السكر والمخدرات والأخلاقيات والسرقة في إصلاحية الحائر بمدينة الرياض أتضح أن (20.6%) منهم ذكروا بصراحة أن العامل وراء ارتكابهم للجريمة هو انتماؤهم لجماعة من الرفاق المنحرفين والمجرمين .

وفي البحث الذي تناول المحكوم عليهم بجرائم جنسية تبين أن جميع المجرمين الجنسيين يرتبطون بعصابات إجرامية ، وان الغالبية منهم (59.5%) يميلون إلى الارتباط بجماعات ذات حجم كبير تضم أعداداً كثيرة من الأشخاص (ستة فأكثر) .

وفي الدراسات التي أجريت على متعاطي المخدرات في إصلاحية الحائر بمدينة الرياض تبين أن (40%) من المتعاطين كان العامل الرئيسي وراء تعاطيهم للمخدر هو الانتماء لجماعة إجرامية يتعاطون المخدرات .

وأثبتت الدراسة الشاملة التي أجريت على الأحداث الجانحين في دور الملاحظة الاجتماعية ودور التوجيه الاجتماعي بالمملكة من قبل مركز أبحاث مكافحة الجريمة أن (90%) للجانحين جماعات إجرامية ويستبعد وجود عزلة اجتماعية في حياة الجانح .

- **نشأة النسق الإجرامي في المجتمع السعودي :**

العائلة في الفترة المستقرة السابقة كانت محوراً للحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ويتسع نطاق إقامتها ليشمل وحدات زواجية متعددة ، وبالتالي علاقات قرابية واسعة ، فتكون العلاقات الاجتماعية للأفراد في تلك الفترة قائمة في معظمها في محيط النسق القرابي ، ومعنى هذا أن القرابة كانت في تلك الفترة هي أساس العلاقات الاجتماعية للأفراد مما يزيد من ضبط وسيطرة العائلة على سلوك الأولاد ، وحصر علاقاتهم في دائرة ضيقة معروفة ، وهذا مما يقوي الشعور الجمعي ، ويعلي من شان القيم العائلية التي تقوم أساساً على قيم دينية واجتماعية وينشأ الفرد في هذا الإطار ولا يعرف أن هناك تقاليد أو قيم غيرها .

أهم القيم التي تحرص عليها العائلة في تلك الفترة قيمة الطهارة الجنسية ، حيث تلجأ العائلة بحكم سلطتها وسيطرتها على الفرد في تلك الفترة السابقة إلى تزويجه مبكراً ، لأنه من الناحية الدينية يعد مرغوباً ، بالإضافة إلى أن الزواج المبكر للولد يعد بمثابة اعترف عائلي بانتقال الابن من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة ، وانه قادر على تحمل المسؤوليات العائلية الكاملة وهذا يحقق وظيفة اجتماعية مهمة وهي "ضبط الحياة الجنسية " مما يقلل من الميل للجريمة بشكل عام ، وخاصة الممارسات الجنسية المحرمة .

في الفترة المتغيرة من عام (1390هـ) عندما بدأ تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية تغيرت بذلك المهن العائلية ، وتوجه أعضاء العائلة إلى ممارسة أعمال مختلفة في آن واحد ، في حين كان أفراد العائلة الواحدة وأبناؤهم سابقاً يمارسون مهنة واحدة ويتعاونون فيما بينهم على أداء مهامها وواجباتها مثل الزراعة والرعي .

وهذا يعني أن دائرة النسق القرابي في الفترة المتغيرة في المجتمع لم تعد محددة لعلاقات الأفراد والأبناء ، فالفرد قد تكون له عدة علاقات من جهات مختلفة ، فمثلاً قد تكون له علاقة مع الرفاق في المدارس كعضو في النسق التربوي ، أو رفاق من ضمن العاملين في المهنة كعضو في النسق الاقتصادي ، أو مع أولاد الحي كعضو في المجتمع المحلي ، أو مع أفراد ينتسبون إلى مؤسسات ترويحية في المجتمع كالأندية والمراكز كعضو في النسق الترويحي ، وهذا بدورة يؤدي إلى تضاؤل تفاعل الفرد داخل النسق العائلي والقرابي .

وبسبب تعدد علاقات الفرد خارج نطاق النسق العائلي زاد ارتباط الأبناء في المجتمع وكثر اتصالهم بالأصدقاء ومنحهم فرصة الاطلاع على نماذج مختلفة من السلوك ، فالتشابه في التقاليد والقيم لم يعد واضحاً من قبل أعضاء العائلة الواحدة ، والملاحظ يلمس اختلافات كثيرة على أسس فردية بحتة ، مثل تأخير وقت الزواج أو تقديمه ، والحرية في اختيار مكان الإقامة في الهجرة أو السفر .

والنتيجة التي نخلص إليها أن الجماعة العائلية في تلك الفترة المستقرة هي التي كانت تحدد علاقة الأبناء ، بينما منحت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة الابن فرصة امتداد العلاقات الاجتماعية إلى جماعات متعددة غير الجماعة العائلية .

مما ترتب عليه صراع ثقافي في المجتمع عند بعض الأفراد من جراء تعدد الجماعات التي ينتمي إليها الفرد ، وكان هذا الصراع والتناقض في السلوك يمنح فرصة لظهور نسق إجرامي في المجتمع .

وقد أكد ظهور هذا الصراع العالم ذورستن سيلين عند صياغته لنظرية الصراع الثقافي التي افترض فيها أنه :

كلما أصبح البناء الثقافي أكثر تعقيداً ازداد عدد الجماعات المعيارية التي تمارس ضغوطاً على الفرد ، وأصبح من الممكن أن تكون القواعد الخاصة بكل جماعة في خلاف وتعارض مع قواعد الجماعات الأخرى ، وينشأ الصراع وفقاً لافتراضات " سيلين" نتيجة لعملية النمو الحضاري ، ونتيجة للانتقال من مجتمع متجانس يندر فيه الصراع بين الأفراد إلى بناء ثقافي غير متجانس ، يتكون من مجموعة من المجموعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتصارعة ، ويتسم أيضاً بضعف العلاقات الاجتماعية والشخصية بين أفراده واضطراب العادات والتقاليد وقواعد السلوك .

وفي ظل البناء الاجتماعي والثقافي المتغير يجد الكثير من الأفراد أنفسهم أمام أوضاع حياتية متعددة محكومة بعادات وتقاليد وقواعد سلوكية متصارعة ، لذا فإن استجابة الفرد في هذه الأوضاع ستخالف القواعد السلوكية لجماعة معينة من الجماعات التي يتكون منها المجتمع المحلي المتغير .

- **نشأة النسق الإجرامي في المجتمع السعودي :**

أشارت بعض الدراسات التي حاولت إبراز العلاقة بين ميل الفرد للانحراف وإجرام الرفاق عن وجود عصابات أو شلل من المجرمين تعد وحدات رئيسية في النسق الإجرامي ، ولها خصائصها التي تميزها عن غيرها من الجماعات الاجتماعية والثقافية .

وتظهر الخصائص صوراً عديدة من التكيف الاجتماعي للفرد ، حيث تبين أن المجرم يميل إلى مرافقة مستويات عمرية وتعليمية واقتصادية معينة ، ويتميز الرفاق بثقافة خاصة ، وتمنح هذه المستويات سمات أساسية للعصابات الإجرامية والجانحة .

وتكاد تتفق الدراسات التي عنيت بهذا المجال على أن العصابة الإجرامية أو الجانحة في المجتمع تضم في الغالب أفراداً متجانسين في مستوى العمر ، فكل فرد يرتاح لقرينة في العمر ، ويشعر بالألفة لعشرته ، وبالتوافق والانسجام عند التعامل معه .

كذلك فإن معظم عصابات الجرائم تنتمي إلى مستويات تعليمية متدنية ، وهم يتجانسون مع المجرم في المستوى التعليمي الذي يتميز أيضاً بمستوى متدن ، ومعظم الجانحين والمجرمين يميلون للانضمام نحو جماعات يتميز أعضاؤها بمستوى اقتصادي متقدم بالنسبة لهم ، أو على الأقل الانتماء إلى جماعات يتماثل أعضاؤها مع الوضع الاقتصادي للمجرم .

وعندما نتمعن في خصائص الجماعات الإجرامية سواء ما يختص بالسمات الاقتصادية أو العمر أو التعليم نجد أنها تحقق عملية تكيف متبادل للأعضاء بسبب ندرة الاختلافات إلى الحد الذي لا تصبح معه هذه الاختلافات ذات أهمية اجتماعية ملحوظة ، فالتفاعل يحدث بين أعضاء متقاربين نوعاً ما في المستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي ومستوى العمر .

وذكرت نتائج بعض الدراسات الإجرامية أن الجماعات الإجرامية لها سلوكيات وتصرفات ضد مبادئ أساسية في ثقافة المجتمع وهذا يساهم في ظهور صورة من التكيف مع بعضهم البعض بسبب بعض عمليات التكيف التي من أهمها التشكيك في سلامة القواعد السلوكية المقررة ، فقد تبين أن العصابة الإجرامية أو المنحرفة لها خصائصها الثقافية التي تميزها عن غيرها من الجماعات السوية المقبولة ، كما اتضح أن الغالبية من أعضاء العصابات لا يحافظون على أداء الصلاة ولا يهتمون بأسرهم و واليهم .

وهذا يدل أن ثقافة الجماعة الإجرامية هي وليدة التعارض مع معايير المجتمع الرئيسية ، وهاتان الخاصيتان تحققان وظيفة اجتماعية مهمة ، لأنهما تواجهان حاجات الجماعة الإجرامية إلى التكامل ، ويعني الحفاظ على تماسك الجماعة وصيانة التساند الذي يضمن ألا تخرج الجماعة عن مسارها ، وثقافة جماعة الرفاق في التعامل فيما بينهم تبتعد كثيراً عن المعايير والمبادئ والقيم الإسلامية .

ويبدو من التحليل السابق أن العصابات الإجرامية أو الجانحة في المجتمع السعودي تكون في إطار ثقافي واحد وتنسجم أجزاؤه بعضها ببعض ، مما يؤدي إلى الانفصال عن الجماعات الاجتماعية الأخرى في المجتمع ، على أساس أن سماتها الاجتماعية والثقافية العامة تميزها بنظام عام مشترك وقيم مشتركة .

و يساعد على ذلك غياب الأسرة وعدم انسجام الفرد معها ، مما يعطي بعداً انفعالياً عميقاً لظاهرة الشلة يدفع الفرد للانتماء والارتباط بالجماعة ، ويقلل من تفاعله مع أسرته وهذا "ميكانيزم" أسس للتنشئة الاجتماعية لأفراد الجماعة الإجرامية التي يتم على ضوئها استدخال قيم ومعايير الجماعة في شخصية الفرد ، والتي تعارض قيم ومبادئ اجتماعية ودينية في المجتمع .

المُحاضـــرة /

- التكامل بين النسق الإجرامي والنسق الاجتماعي في المجتمع

في إطار الأداء الوظيفي للنسق الإجرامي الذي يحققه لبعض أفراد المجتمع ، يمكن أن نحدد الضغوط المؤدية إلى استمرار النسق الإجرامي ، أو تعزيز بقاءه باعتباره من الأنساق الرئيسية المحددة لبناء المجتمع ، والذي يسعى المجتمع ككل إلى المحافظة عليه .

* ومن أهم العوامل ما يلي:

أولا / ضعف الضبط في النسق العائلي :

أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع في هذه الفترة المتغيرة ، أدت إلى تغير في نمط إقامة الفرد بعد زواجه وانتقاله من المسكن الأبوي إلى المسكن المستقل الجديد مع زوجته وأولاده ، الأمر الذي ترتب عليه عدم الإقامة مع أعضاء العائلة الأساسيين وهم الآباء والأعمام والأشقاء ، أو البعد جغرافياً عن البيت العائلي ، فترتب على ذلك عدم خضوع الأسرة النووية الصغيرة (الأب- الزوجة – الأولاد) الخضوع التام لسيادة الروح الجماعية (العائلة) وضعف في المسؤولية الجماعية .

وبالتالي ضعف في سيطرة التقاليد العرفية العائلية على تصرفات الآباء (المستقلين) وأولادهم ، مما أدى في معظم الأحوال إلى ضعف في الضبط الاجتماعي داخل المنازل المستقلة عن البيت العائلي ، من جراء عدم مشاركة الأقارب (الأجداد والأشقاء والأعمام) في المسكن وبالتالي يقل الإشراف على سلوك الأبناء من قبل هؤلاء الأقارب ، وتبرز مشكلة غياب الأقارب عن المنزل عندما تجبر الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة بعض الآباء الغياب عن المنزل لمدة طويلة .

أو تكون شخصية وقوامة الأب من الأساس ضعيفة أو يتهاون الأب في تربية الأولاد ويلجأ إلى أسلوب التدليع والعطف الزائد فيترتب على ذلك ضعف في السلطة داخل المنزل ، فتتأثر قدرة الأب على اتخاذ القرارات وتنفيذها على أبنائه ، ويتمادى الأبناء في عصيان الأوامر وارتكاب الخطاء دون أن يتلقوا العقاب الرادع أو التوجيه السليم ، أو الضبط من عناصر بديلة داخل المنزل .

وهو ما كان يحدث في العائلة أثناء الفترة المستقرة السابقة التي تتميز بكثرة الأقارب المشاركين في التنشئة الاجتماعية للأولاد داخل المنزل ، سواء كان الأولاد في مرحلة الطفولة أو الشباب ، فقد يجد الابن التوجيه وضبط السلوك من عمه أو جده أو جدته .

أما في الفترة المتغيرة التي دفعت فيها الظروف المتغيرة الأسر إلى حراك اجتماعي خارج النسق القرابي ، تارة بالإقامة خارج السكن الأبوي ، وتارة أخرى بالهجرة خارج الموطن الأصلي إلى المناطق والمدن الأخرى ، فيحدث من جراء ذلك أن ينفصل الأبناء عن السلطة العائلية (سلطة الأقارب) ، كما يحدث تحول تدريجي في سلطة الأب .

فبعد أن كانت سلطة الأب مطلقة تستمد من السلطة العائلية تغير الحال كثيراً وأصبحت سلطته محدودة ، مما منح فرصة لارتفاع مركز المرأة (الأم) وقيامها بمركز الإشراف على تصرفات الأولاد وضبط سلوكهم ، فيكون عادة أقل وأضعف من أسلوب (الأب) ، فيترتب على ذلك خلل في دور بعض الأسر في إنجاز عملية الضبط الاجتماعي .

ويبدو من التفسير السابق أن الاستقلال بمسكن خاص عن باقي الأقارب قد يخفف من حجم خطأ الأولاد ضد آباءهم حيث لا يطلع إلى إساءة الولد للأب وعصيان أمره أحد من الأقارب خارج الأسرة ، ومن العوامل التي ساهمت في ضعف الضبط الاجتماعي عند بعض الأسر السعودية ، هو التغير في علاقة الأولاد بأعمامهم واتجاههم بالعلاقة في هذه الفترة نحو الأخوال بسبب بعض المتغيرات الحضرية (التعليم ، العمل) التي ساهمت في ارتفاع مركز الأم الاجتماعي بالأسرة ، وجعلتها مساوية تقريباً للرجل .

وهذا التغير أثر على عملية الضبط الاجتماعي باعتبار أن الأعمام يقومون بدور مهم ورئيسي في هذه العملية أكثر من دور الأخوال ،

وتفصيل ذلك : أن العم كان يحظى خلال الفترة المستقرة التقليدية السابقة بمركز اجتماعي متقدم في العائلة لارتباطه كثيراً بالانحدار القرابي الأبوي ، حيث فرضت الظروف السائدة أن يوجد الأب والعم ، فيعملان إلى حد بعيد بنفس المعاملة فكان يتساوى مع الأب من الناحية الاجتماعية في العائلة فهو أب ، فكان للعم وأولاد العم مزيد من الاهتمام والتدخل في شؤون أولاد الأخ أو أولاد العم .

ويمتد ذلك الدور في الأغلب إلى بقية أفراد الجماعة القرابية وعلى الأخص أفراد جماعة الإخوة ، وعلى ذلك فإخوة الأب يمثلون أيضاً السلطة والسيطرة التي يتمتع بهما الأب ، وعلى العكس من ذلك ترتفع الكلفة بين الأبناء وأخوالهم إلى حد كبير ، فيتصرفون نحوهم بنفس الطريقة التي يتصرفون بها نحو أمهم التي تتسم بالعطف ولين الجانب .

ثانيا / الصراع في النسق الأسري يدعم استمرار النسق الإجرامي :

حرص الإسلام على جعل الأسرة بيئة اجتماعية ملائمة ، وأن تكون خالية من عوامل الخلاف والصراع لتحقق التكيف بين أعضائها .

و من سمات التكيف الاجتماعي :

أن يشعر الفرد بمنزلته الاجتماعية داخل الأسرة عن طريق المعاملة الحسنة وهذا ما يشد الفرد إلى الأسرة ويشعره بالراحة والانتماء ، لأن المعاملة السيئة للفرد بجانبيها (الشدة وعدم الاهتمام) تجعله غريباً في بيئته وبين أهله ، أو تقوده إلى التماس ظروف تعويضية بديلة تشعره بالراحة والانتماء ، وكلما انعزل عن أسرته أو ابتعد عنها ازداد شعوره للالتصاق بجماعة أخرى .

وبسبب هذه المعاملة السيئة تكون الأسرة مصدراً لضياع هوية الفرد ، فتدفعه لالتماس هويته عن طريق انتمائه لجماعات جانحة فاسدة خارج بيته وعائلته ، وبالتالي يندفع إلى الجنوح أو الجريمة .

وتبين من خلال نتائج الدراسات الميدانية أن نمط المعاملة الشائع لمرتكبي الانحرافات والجرائم يقع في طرفي نقيض، فمعاملة تتسم بالقوة والشدة ، أو معاملة تتسم بالدلع وعدم الاهتمام .

و تبين من دراسة التغيير الاجتماعي والعلاقات القرابية أن المعاملة السائدة الأولاد في الأسرة خلال الفترة المستقرة السابقة كانت تتميز بالقسوة والشدة ، وهذا النمط من المعاملة كان يتلاءم مع الفترة السابقة ، لأن السلطة مطلقة للأب والحرية محدودة للأولاد .

ثالثا / التصدع في النسق التربوى :

في الفترة المستقرة السابقة قبل مرحلة التغيير الاجتماعي عندما كان المجتمع تقليدياً ، كانت التربية والتنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي ترتكز على الوحدة العائلية ، حيث يتعلم الفرد في إطارها منذ مرحلة الطفولة الدين والقيم والعادات والالتزامات والواجبات والطرق الخاصة بالسلوك ، لذلك كانت العائلة تعد ذات أهمية كبيرة في تحقيق التربية وترسيخ قواعدها .

كما تهدف إلى إحاطة الفرد بالسلوك المستحسن والمستهجن في المجتمع ، فينشأ الأولاد وقد تعلموا أنماطاً من السلوك والخبرات في شتى المجالات والميادين ، وهذا له أكبر الأثر في تحقيق الضبط الاجتماعي لسلوك الأولاد داخل وخارج نطاق العائلة .

وقد دعم الوحدة العائلية لأداء رسالتها التربوية على أكمل وجه في تلك الفترة السابقة سيادة الرأي العام ، حيث يعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي ، فالفرد كان لا يتعدى على السلوك السائد أو مخالفة أي مبدأ ثقافي أو ديني بسهولة .

وفي الفترة المتغيرة عندما نفذت برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع السعودي ، وأثر ذلك على الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية للعائلة ، وأصبح هناك تحول تدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية لدى الفرد خاصة ما يتعلق بالمهنة والسكن والمعيشة ترتب عليه أن المجتمع في هذه الفترة أخذ على عاتقة مهمة تنشئة أفراده بالتعاون مع الأسرة ، وذلك بما يتلاءم وثقافة المجتمع السائدة ، فأنشأت الدولة المدارس وفرضت التعليم على الأفراد .

أما في الفترة المتغيرة بسبب الظروف الحضرية لا تستطيع العائلة والأسرة أن تقوم بهذه المسؤولية وحدها ، خاصة وأن التربية في مفهومها الحديث تسعى إلى إعداد الطفل إعداداً فردياً شاملاً متكاملاً يعينه على التكيف مع إفراد المجتمع الكبير وتحقيق أهدافه ، وبمعنى أخر إن التربية في المجتمع السعودي طرأ عليها تطور من ناحية وظائفها .

وأصبحت التربية في هذه الفترة المتغيرة تهدف إلى تشكيل الطفل اجتماعياً وتعديل سلوكه بحيث يصبح عضواً صالحاً في المجتمع الكبير الذي ينتمي إليه وقادراً على التكيف مع الحياة الاجتماعية الجديدة ، وهذا ما فرض تعدد مصادر التربية في المجتمع ، فبالإضافة إلى الأسر أنشأ المجتمع المدارس والمعاهد والجامعات فضعف تأثير بعض الأسر في عملية التربية وأوكلت المهمة في تربية أولادها إلى المدارس ، ومن هنا برزت المشكلة ، فقد أصبح فشل الفرد في المجتمع مرتبطاً كثيراً بإخفاقه في المدرسة أو ضعفه في التحصيل الدراسي ، وهذا يمنحه فرصة نحو الميل إلى سلوكيات وعلاقات منحرفة ، حتى أنه شاع في دراسات علم اجتماع الجريمة في المجتمع السعودي أن انحراف الحدث وإجرام الشباب يرد إلى تدن في المستوى التعليمي .

وقد تبين من بعض الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية وتناولت التغير في علاقة الآباء مع أولادهم أثناء التنشئة الاجتماعية أن هناك ضعفاً في الأدوار التربوية لبعض الأسر ، بسبب ضعف في سلطة الآباء وارتفاع في مركز الأولاد ، أو بسبب الظروف الحضرية

التي أجبرت الآباء على الارتباط بأعمال اقتصادية أو وظائف تجارية وأوكلوا مهمة التربية للمدرسة ، مع العلم أن دور العائلة في ضبط سلوك أولادها في الفترة المستقرة السابقة كان قوياً حتى في مرحلة الشباب التي كانت تتميز بالسلطة التقليدية .

أما في هذه الفترة المتغيرة فقد أجبرت الظروف الحضرية بعض الآباء على نمط جديد للمعاملة وهو أسلوب المناقشة بسبب ارتفاع مركز الأولاد ، أو تنازل الأب عن سلطته مما منح الأولاد حرية التصرف دون الرجوع إليه .

ونخلص مما سبق ذكره إلى أن بعض أسر المجتمع ضعف دورها في عملية التربية والتوجيه لأولادها ، حتى إن بعض الأسر فرطت في هذه العملية وأوكلت مهمة التربية بشكل عام إلى المجتمع بمؤسساته التربوية وخاصة المدرسة وأصبح سلوك كثير من أفراد المجتمع رهين نجاح وظيفة المدرسة التربوية ، وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة ، وقد ترجع إلى الحدث نفسه أو قد ترجع إلى الاثنين معاً ، وانقطاع أو انسحاب الأحداث والأفراد عن المدارس لا يمنح المدرسة فرصة قيامها بدورها التربوي على أكمل وجه .

وقد أكدت ذلك الدراسات الإجرامية التي في المجتمع السعودي والتي حاولت الكشف عن العوامل المرتبطة بالجريمة ، فتبين أن معظم المجرمين كان لديهم مشكلة الغياب عن المدرسة ، وعدم الالتزام بالحضور إليها والهرب منها .

وترتب على ذلك تسربهم أو انقطاعهم عن المدارس ، مما سيؤثر بالتأكيد على الوظيفة التربوية للمدرسة في المجتمع ، حيث أن كثرة غياب المجرمين وتسربهم من المدارس في مرحلة عمرية مبكرة ، أدى إلى نشأة عوامل لها علاقة أكيدة بارتكاب الجرائم ، مثل: الزيادة في حجم الفراغ عند الفرد - والميل نحو ممارسة الأنشطة الجانحة .

وعلى أساس ذلك فإنه ينبغي أن تراعي المؤسسات التربوية في المجتمع السعودي الأمور التالية :

١) تنوع وتتعدد البرامج المدرسية لتكون مغرية وجذابة للتلاميذ ، كما يجب زيادة الأنشطة الحرة في المدارس ، وإضافة الحصص الرياضية والحصص الفنية والحصص الثقافية ، وتكثيف النشاطات الاجتماعية والزيارات الميدانية .

٢) إعادة النظر في الإجازة الصيفية للطلبة والتي تتميز بأن مدتها طويلة ويترتب عليها مشكلات كثيرة مثل الانقطاع عن الإشراف والتوجيه التربوي .

٣) العمل على دراسة مشكلة غياب بعض الطلبة للحيلولة دون تسربه وانقطاعه عن التعليم .

٤) الملاحظ أن المعلم في هذه الفترة المتغيرة يركز على إيصال المعلومات ، ويقل دوره بعملية التربية وتعديل السلوك للطلبة .

رابعا / التصدع في النسق الترويحي :

يلاحظ أن ظاهرة الفراغ كظاهرة اجتماعية في المجتمع السعودي قد تأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على هذا المجتمع ، فقد أثبتت البحوث التي أجريت على التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لتلك الفترة ساهم في انخفاض أوقات الفراغ ، فقد كانوا يمزجون بين أوقات عملهم وأوقات فراغهم .

وفي الفترة المتغيرة اهتزت الأنظمة الاجتماعية التقليدية ، وبالذات النظام الاقتصادي الذي كان يجبر الأفراد على عدم التجانس مع العائلة بالمهنة وبالمسكن ، مما جعل الأفراد يرتبطون بنشاطات مهنية وتربوية رسمية ومحددة بأوقات زمنية ، وعلى أساسها تتضح

الفواصل بين العمل والفراغ ، وينتج من هذا اتساع في الفجوة بينهما ، مما يؤدي إلى بروز ظاهرة الفراغ عند الأفراد في المجتمع ، والذي عادة ما يظهر خارج أوقات العمل الرسمي ، أو عند التحرر من الالتزام المدرسي بالنسبة للطلاب . وعلى أساس ذلك فإن كثير من المشكلات الاجتماعية والانحرافات السلوكية والأفعال الإجرامية عند الجانحين والمجرمين ترتبط كثيراً بأوقات الفراغ .

خامسا / القصور في النسق الديني :

إن القصور في التوجيه الديني وخاصة من قبل الأسرة والعائلة من العوامل الرئيسية التي دعت بقاء النسق الإجرامي في المجتمع السعودي ، فقد كانت السلطة العائلية في المجتمع في الفترة السابقة أثناء الحياة المستقرة تحرص عن طريق التدريب الاجتماعي على أن تنشأ أعضاءها على المعايير الاجتماعية وهو تحديد كل ما هو صحيح وما هو خطأ ، وما هو جائز وما هو غير جائز وما هو مباح وما هو غير ذلك ، وكل ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون ، كالأمر بالصلاة والصيام وبر الوالدين وصلة الرحم وحسن الخلق .

وقد كان لقوة السلطة في تلك الفترة ، وما ترتب عليها من احترام وطاعة للأب دور في حفظ المبادئ الدينية ، ومما يساعد على نجاح العائلة في القيام بهذه المهمة في تلك الفترة السابقة هو الإطار المحدود الذي يعيش فيه الفرد .

أما في هذه الفترة المتغيرة فقد حدث التغيير الاجتماعي والاقتصادي ، فأعلى من منزلة ومعايير الأولاد داخل النسق العائلي ، وساهم في استقلال الأفراد اقتصادياً عن العائلة وساعد كذالك على الاستقلال بمسكن مستقل عن الأقارب ، وترتب على كل ذلك تغير في المظهر الاجتماعي لسلطة الأب .

ومما آثر كذلك على دور الأسرة والعائلة في التنشئة الدينية للأولاد في هذه الفترة :

انخفاض الشعور الجمعي بسبب تعدد العلاقات التي تربط الفرد خارج العائلة .